بعض مظاهر من الحياة الاجتماعية والدينية في وسط الدلتا

(نشر وتحليل لوحة حجرية من العصر الروماني)

دكتور / السيد رشدي محمد
أستاذ مساعد التاريخ اليوناني والروماني
بكلية الآداب جامعة بنها

مجلة كلية الآداب جامعة بنها
العدد الرابع والعشرون ، يناير ٢٠١١

المقدمة :

نعلم أن دراسة الآثار بشقيها – الثابتة والمنقولة – تشكل مصدراً مهماً من مصادر كتابة التاريخ في العصور القديمة ، فهي مرآة لمظاهر الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في مصر ، فضلاً عن أن منطقة وسط الدلتا التي عُثر فيها علي هذه اللوحة ، فقيرة جداً في وثائقها البردية ، نظراً لاستمرار سكنى المنطقة وطبيعة التربة الطينية الزراعية ، والتي لا تحتفظ بوثائقها البردية . أضف إلي ذلك عدم اهتمام المؤرخين الكلاسيكيين بإلقاء الضوء علي تلك المنطقة ، ولذلك لم يجد الباحثون بداً من اللجوء إلي المصادر الأثرية في استنباط المعلومة التاريخية ، في محاولة منهم لتقديم صورة للحياة الاجتماعية داخل هذه المنطقة ، ومن هذا المنطلق لم يجد الباحث في التاريخ غضاضة في الاعتماد علي الآثار في سرد بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية لهذه المنطقة .

وسوف يحاول الباحث هنا أن يقدم دراسة حضارية من خلال نشر لوحة حجرية مستديرة الشكل ، وتحليل بعض الموضوعات المسجلة عليها . وقد اكتشفت هذه اللوحة في قرية (سجين الكوم) إحدى قرى مركز (قطور) التابع لمحافظة الغربية [1] ، وهي مهداة من المواطن محمد الغريب ، الذي عثر عليها أثناء عمليات حفر وتطهير مصرف ري في القرية المذكورة ، ثم سجلت في سجل قيد الآثار بمنطقة آثار الغربية تحت رقم ٤٤٢ بتاريخ يوليو ٢٠٠٩م. ، ومحفوظة الآن في المخزن المتحفي بمنطقة تل الفراعين (بوتو) ، بالقرب من قرية (العجوزين)

[1] – تقع قرية سجين الكوم علي الطريق بين مدينة قطور ومدينة المحلة الكبرى علي مسافة حوالي ٣ كم من مدينة المحلة الكبرى ، فهي إحدى قرى مركز مدينة قطور التابعة لمحافظة الغربية ، حيث تقع علي الطريق بين طريق المحلة الكبرى ومدينة قطور ، وهي أكثر قرى المركز عدداً .

التابعة لمركز (دسوق) محافظة كفر الشيخ . وقد تقدم الباحث بطلب لهيئة الآثار من أجل نشر ودراسة هذه اللوحة ، وحصل علي موافقة اللجنة الدائمة للمجلس الأعلى للآثار بتاريخ ٣ / مارس / ٢٠١١ م. ، بغرض الإطلاع علي سجل قيد الآثار وبالتالي دراسة هذه اللوحة . وبعد ذلك قام بتصويرها ورسمها ورفع مقاساتها – القطر والسمك – . واستكمالاً لهذه الدراسة ، تواصل الباحث مع بعض الزملاء بهيئة الآثار ، حيث اطلع علي أصل اللوحة المحفوظة داخل المخزن المتحفي ، وعاينها بنفسه وسجل ملاحظاته عليها .

وتعتبر هذه اللوحة نموذجاً غير مسبوق من حيث الشكل وطريقة الصناعة والموضوعات المسجلة عليها ، فلم يرد في الدراسات الأثرية أو التاريخية السابقة الخاصة بمصر ، والتي ترجع إلي العصرين البطلمي والروماني ، مثل هذا النوع من اللوحات ، ولذلك لا نستطيع القول إن ثمة دراسات سابقة قد تناولت مثل هذا الموضوع حتى الآن . وعلي الرغم من أن هذه اللوحة تحوى موضوعات مصورة ، ولا توجد عليها أية نقوش مكتوبة ، إلا أنها تعطينا صورة واضحة عن طبيعة مجتمع سكاني عاش في منطقة وسط الدلتا في العصر الروماني .

ويبدأ البحث بنشر اللوحة من خلال تقديم وصف تفصيلي لها ، موضحاً فيها المقاسات وحالة كل وجه وكذا الموضوعات المسجلة عليها ، ثم يتناول بعد ذلك الدراسة التحليلية ، بداية بالموقع المقترح الذي صنعت فيه هذه اللوحة ، وكذا تاريخ الصناعة ، ثم يتطرق الباحث بعد ذلك إلي الموضوعات المسجلة ، محاولاً تحليلها وتقديم معلومات تاريخية عن الحياة الاجتماعية والدينية لسكان المنطقة التي عُثر فيها علي هذه اللوحة في تلك الحقبة التاريخية .

أولاً : الوصف

صنعت اللوحة من الحجر الجيري ، ويميل لونها نوعاً ما إلي الأصفر وتتخلله بعض الأجزاء ذات اللون الأغمق ، ولعل مرجع ذلك إلي طبيعة الحجر المستخدم أو طبيعة التربة الطينية الرطبة التي قد غيرت من لونها . واللوحة غير كاملة الاستدارة حيث تظهر بعض النتوءات علي جوانب اللوحة ، وأقصى قطر لها ٢٥ سم وأقصى سمك ٦,٥ سم .

وتجدر الإشارة إلي أن الصور المرفقة بالبحث والخاصة بهذه اللوحة ، قد صورت بمقياس رسم ١ : ٢٥ , ٠ وذلك لكبر حجمها وصعوبة تصويرها بحجمها الطبيعي ، نظراً لصغر حجم ورق الطباعة . وقد وضع الباحث في نهاية الدراسة صورة مكبرة لهذه اللوحة بغرض الدراسة موضحاً عليها موضوعات البحث [١] .

والملاحظ علي اللوحة بصفة عامة ، التهاشير والكسور الصغيرة في بعض جوانبها ، ويوجد كسر كبير نسبياً يظهر بوضوح علي أحد الوجهين ، ويبدو أن مرجع ذلك لسوء الحفظ ورداءة الصناعة ، والواضح أنها بحاجة للترميم . وتصور

[١] – انظر الملحق رقم (١)

عليها نقوش غائرة علي كلا الوجهين ؛ علي أحد وجهيها سيدة عارية وحولها بعض الزخارف النباتية ، وعلي الوجه الآخر بعض الحيوانات والطيور وحولها زخارف نباتية . ويعتقد الباحث أن هذه اللوحة محلية الصنع ، فرداءة التصوير وبدائية النحت تعطينا صورة واضحة علي أن هذه اللوحة كانت قد صنعت في إحدى قرى وسط الدلتا المصرية .

ولا نستطيع أن نحدد في هذه اللوحة أي التصويرين هو الوجه وأيهما الظهر ، حيث أن الموضوعات المصورة عليها لا تعطينا مؤشراً واضحاً للوجه أو الظهر ، فمن الواضح أنها كانت تستخدم علي الوجهين ، ولذلك سوف يحدد الباحث مجازاً ، تصوير الحيوانات والطيور والعناصر النباتية للوجه الأول وتصوير السيدة العارية للوجه الثاني ، وفي الوقت نفسه ، سوف يساعد هذا التقسيم في الدراسة التحليلية للباحث .

أ : الوجه الأول

يوجد تآكل علي حافة هذا الوجه وبعض الأجزاء الزخرفية مطموسة بفعل الزمن وسوء الحفظ ، كما يوجد كسر صغير في الإطار الثاني للوحة وآخر كبير

عند الحافة ، طمست معه إحدى الصور ، والموضوعات المسجلة عليه كلها بالنحت الغائر .

أما التصوير فهو دائري علي هيئة ثلاثة إطارات يفصل بينها حذوذ دائرية وكأن الفنان أراد أن يؤكد لنا علي أن كل إطار يختلف عن الآخر . ونرى في الإطار الخارجي : عرضه ٢,٥ سم ويبعد عن حافة اللوحة حولي سنتمتر واحد ، زخارف نباتية علي هيئة فرع شجر تدلى منه الأوراق وهي متراصة بشكل يملئ المساحة بين إطار الحافة والإطار الأوسط ، وشكل ورق الشجر لا يوحي بنبات محدد ، حيث أن هذا الشكل يعد من أشهر الأشكال الدارجة في كثير من الأوراق النباتية .

أما الإطار الأوسط : وعرضه ٣ سم ، فصورت عليه خمسة طيور بأشكال مختلفة ، تنظر أربعة منها في اتجاه اليسار وطائر واحد ينظر جهة اليمين وهي طيور الدراج والبلشون والإوز المصري والحمام الهزاز والتفلق . كما صور أيضاً ثلاثة حيوانات وهي الغزال والخنزير والثور ، كذلك يوجد تصوير لشبكة وبعض السهام ، ويتخلل هذه الطيور والحيوانات بعض الزخارف النباتية ذات الأشكال الدائرية ، كذلك نبات القمح ، وسوف يتناولها الباحث في الدراسة التحليلية .

ونشاهد في الإطار الثالث : عرضه ٢ سم ، صور زخارف نباتية أيضاً علي هيئة فرع شجر مستمر داخل الإطار كله ، يشبه إلي حد بعيد سعف النخيل ، وإن تخلله بعض الطمس بفعل الزمن وسوء الحفظ ، أما الجزء الأوسط في داخل الوجه : فهو مستدير الشكل وقطره ٨ سم. ، وصور عليه بالنحت الغائر طائر ذو رقبة طويلة وكذا أرجل طويلة ، وهو يتطابق مع طائر الكركي ، وهو قائم علي قدميه وينظر جهة اليمين ، كما نحت أمامه شكل مخروطي وله ما يشبه المقبض .

والملاحظ بصفة عامة علي هذا الوجه ، أن الفنان حاول هنا أن يملأ كل فراغات هذه اللوحة بشتى عناصر الطبيعة المتوافرة أمامه .

ب : الوجه الثاني

يتضح التآكل علي هذا الوجه وبعض التهاشير التي تظهر بوضوح أسفل التصوير ، كما يوجد أعلي اليد اليمني للسيدة جزء أسود ناتج عن سوء الحفظ ، طمس الزخارف الموجودة أعلاها ، والتصوير كله غائر .

يظهر علي هذا الوجه صورة سيدة عارية تجلس في وضع القرفصاء ، وصور الوجه بكامل تفاصيله ، وإن كنا نلاحظ بعض الطمس في الجانب الأيمن لوجه السيدة ، وتنظر السيدة إلي الأمام ، وهو ما يسمى وضع (البورتريه) ، الوجه مستدير والعين واسعة وجاحظة ويظهر فيها بوضوح إنسان العين ، والأنف طويلة ، والفم مطموس وينسدل الشعر علي الجبهة وكذا ينسدل علي الكتفين علي هيئة ضفائر صغيرة ، والرقبة طويلة وبها بعض الحذوذ العرضية (الثنيات) ، ويصور

الفنان تفاصيل الصدر والبطن ويظهر بوضوح ثنايات البطن وتمسك السيدة في إحدى يديها عنقود من العنب يتدلى إلي أسفل وفي اليد اليسرى قارورة أو كأس خمر ، ويلاحظ بعض الحذوذ الحلزونية حول الذراعين والقدمين ، وهي أساور تلبس للزينة أحياناً وبأغراض دينية أحياناً أخرى .

ويتضح في هذا التصوير مدى اهتمام الفنان بالعناصر النباتية ، حيث يحيط بتصوير السيدة فرعا شجر تتدلى منهما عناقيد العنب ، حيث نحت الأول علي الجانب الأيمن لتصوير السيدة والآخر علي الجانب الأيسر ، ويبدأ الفرعان من أسفل قدمي السيدة ويدوران حول الجسم ثم يتقاطعان أعلي الرأس ، كما يظهر أسفل السيدة نوع آخر من الزخارف النباتية التي تشبه سنابل القمح وسعف النخيل ، وتمتد بشكل عرضي بمسافة حوالي ١٤ سم. .

ثانياً : الدراسة التحليلية

قبل أن نتحدث عن الموضوعات المسجلة علي هذه اللوحة ، يجب علينا أولاً أن نتعرف علي المكان الذي عُثر فيه عليها ، وكذا التأريخ .

أ : الموقع

سبق وذكرنا أن هذه اللوحة قد عُثر عليها بمحض الصدفة داخل قرية (سجين الكوم) ، وما يثير الدهشة هنا هو مكان العثور على هذه اللوحة ، فالمعلوم لدى مفتشي الآثار في الغربية أن تلك البلدة المذكورة (سجين الكوم) ليست منطقة أثرية ، ولم يسبق أن سُجلت بها أية معالم أثرية ، وأكدوا أنها في أغلب الأحوال قد نقلت من إحدى المواقع الأثرية القريبة ، غير محددين مكاناً بعينه ولذلك وجب علينا هنا التعرف علي أقرب موقع أثري يمكن أن تأتي منه هذه اللوحة . والناظر

للخريطة التوضيحية الخاصة بمدن وقرى هذه المنطقة [١] ، يلاحظ أنها تقع بين منطقة كبيرة من المواقع الأثرية ، ويحيط بها أربعة أقاليم مصرية قديمة ، وهي :

١- إقليم (آتي) *Ati* وهو الإقليم التاسع من أقاليم مصر السفلى ، وعاصمته مدينة (دجيد) *Djed* التي تقع علي نهر النيل ، فرع دمياط ، وسمي في العصرين البطلمي والروماني بإقليم (بوزيزيس) *Busiris* ، تعني في النصوص القديمة (بو – أوزير) أي مقر الإله "أوزيريس" *Osiris* ، وحملت عاصمته الاسم نفسه ، مدينة (بوزيريس) وهي (أبوصير بنا) الحالية ، جنوبي مدينة (سمنود) الحالية بحوالي ٦ كم ، ويقال إن هذه المدينة كانت موطن الإله "أوزيريس" [٢] . وتبعد مدينة (بوزيريس) عن قرية (سجين الكوم) من جهة الشرق بحوالي ٨ كم . وتعتبر هذه المدينة واحدة من أشهر المواقع الأثرية في محافظة الغربية ، ولقد زار هيرودوتس المؤرخ اليوناني هذه المنطقة ، وتحدث عن معبد الإله "أوزوريس" القائم

---

[١] – انظر الملحق رقم : (٢)

[٢] – عبد الحليم نور الدين : *مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر* ، الخليج العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٥

يعتبر هذا الإقليم من أهم المزارات التي كانت تحج إليها مومياوات المصريين القدماء ، كما كانت مكاناً مقدساً يؤمه الناس للزيارات الدينية التي تجري فيها ، نذكر منها طقس عزق الأرض التي نشأت فكرته هنا ثم انتقلت إلي أبيدوس ، وهذا الطقس إلي يمثل إحدى شعائر تأسيس المعبد ، ارتبط بالإله أوزوريس ارتباطا خاصاً اكتسب معه معنى آخر ، وهو دفن الإله أوزوريس رمز الخصوبة في الأرض ، لكي تنبعث من جديد ، مثله مثل الحبة التي توضع في الأرض بعد عزقها ، وتغطى بالتربة فتظل كامنة إلي أن تنبت وتدب فيها الحياة ، أي أنه في مجمله يرمز إلي بعث الحياة من الموت ، ويعتبر إشارة موجزة إلي الطقوس الدينية الخاصة بالإله أوزوريس والتي يحتفل بها كل عام في الفترة من ١٢-١٣ من شهر كيهك

Budge , W. : *The Book of The Dead , Papyrus of Ani* , New York , 1913 , p. 276

داخل المدينة ، وذكر أن هناك معبداً آخر للإلهة "إيزيس" *Isis* موجود داخل المدينة أيضاً [١] ، وبقيت هذه المعابد حتى العصر الروماني ، حيث كانت تمارس فيها طقوس العبادة في القرن الثاني الميلادي [٢] ، ولكنها اندثرت الآن ، ولم يبق منها سوى بعض الأطلال المتناثرة .

وكان يوجد في هذا الإقليم أراض زراعية ، حدثتنا عنها إحدى الوثائق البردية التي ترجع إلي حوالي عام ٢٠٠م. ، حيث أشارت إلي أن بعضها كان حكومياً وبعضها يمتلكها الأفراد [٣] ، ويبدو أن هذا الإقليم كان يتأخر دائماً في إرسال ضريبة القمح السنوية إلي مدينة الاسكندرية ، حتى كان يتعرض للعقاب في بعض الأحيان [٤] ، وظل الإقليم علي هذه الحال إلي أن تعرضت عاصمته للدمار بعد عام ٢٩٣ م. بسبب غضب الحكام الرومان عليها لتمرد سكانها عليهم ، وحطموها لدرجة أنه لم يبق منها إلا بعض أطلال لمعبد كان قد أسسه الملك الفارسي داريوس الأول Darius I (حكم في الفترة من ٥٢١ – ٤٨٦ ق.م.)[٥] .

٢- إقليم (ثيب – كا) *Theb- ka* وهو الإقليم الثاني عشر من أقاليم مصر السفلى ، وعاصمته في مصر القديمة (نب – نثر) ، وكانت عاصمة مصر في الأسرة الثلاثين ، وسمي في العصرين البطلمي والروماني بإقليم (سيبينيتوس) *Sebennytos* ، وحملت عاصمته الاسم نفسه (سيبينيتوس) ، وهي مدينة (سمنود) الحالية ، والتي تقع داخل دلتا النيل علي فرع دمياط ، وعلي مسافة حوالي ٤ كم

[1] - Herodotus : *Historiae*, Loeb Classical Library, Cambridge, 1946-1950 , II , No. 59

[2] - P. Oxy. : *The Oxyrhynchus Papyri , Egypt Exploration Fund* , ed. by Grenfell B.P., Hunt A.S., and Others, vols. I-LXXIV, London ,1898- 2009 , No. 1380 ; Milne , G. : *A History of Egypt under the Roman Rule* , Oxford , 1913 , p. 112

[3] - *P. Oxy*. : No. 899

[4] - Milne : *op. cit*. , p. 112

[٥] – عبد الحليم نور الدين : *المرجع السابق* ، ص ص ٦٥–٦٦

شرق مدينة (المحلة الكبري) ، وحوالي ٩ كم إلي الشمال الشرقي من قرية (سجين الكوم) [١] .

وقد اختلفت مساحة الإقليم من عصر إلي آخر ، حيث انقسم في العصر الروماني إلي جزئين ، شمالي وجنوبي .

والمعبود الرئيسي للإقليم هو "أنحور" *Anhur* ، وسمي في العصرين البطلمي والروماني "أنوريس – شو" Onuris-shu الذي يتشابه في صفاته مع الإله اليوناني "أريس" *Aris* ، وكان "أنوريس – شو" هو إله السماء عند المصريين ، وكذا إله الحرب والصيد ، وظل يعبد طوال العصرين البطلمي والروماني باعتباره إله الحرب والصيد ، وكان له معبد بالمدينة ، عُثر فيه علي نقوش من العصر البطلمي للملك "فيليب أرهيدايوس" (الإسكندر الرابع) والملك "بطلميوس الثاني" (فيلادلفوس) [٢] .

وقد اكتسبت مدينة (سيبينيتوس) شهرتها من المؤرخ المصري "مانيتون" الذي عاش في هذه المدينة ، وهو أول مؤرخ كتب تاريخ مصر القديمة ، وذلك في عهد الملك بطلميوس الثاني ، حيث قسم حكام الفراعنة إلي ثلاثين أسرة مرتبة ترتيباً

---

[1] - Manley , B. : *The Seventy Great Mysteries of Ancient Egypt* , Thames and Hudson , 2003 , p. 101

[2] - Gray , L. : *The New Cultural Atlas of Egypt* , USA , 2009 , p. 143

ظهرت عبادة أنوريس لأول مرة في إقليم ثينيت Thinite القريب من أبيدوس Abydos ، وتحكي الأسطورة أن بدأ حياته بالسفر إلي النوبة من أجل إعادة عين أبيه رع حيث حارب أعداء أبيه ، ثم انتقل للعيش داخل منطقة الدلتا وبخاصة في منطقة سمنود حيث ظهر في عصر الأسرة ٣٠ ، ومن هناك أكتملت صورة هذا الإله ، واصبح إله الحرب والصيد وراعي الجيش المصري ، وكان يصور علي هيئة رجل وعلي رأسه اربع ريشات وبيده حربة أحياناً أخرى الوهق . حبل طويل يستخدم في صيد الحيوانات .

Shafer , B. E. : *Temples of Ancient Egypt* , New York , 2005 , p. 16

زمنياً ، وهو التقسيم الذي يعتمد عليه حتى الآن [١] .

٣- إقليم (خاست) *Khaset* ، وهو الإقليم السادس من أقاليم مصر السفلى وعاصمته في مصر القديمة مدينة (خا- سو) *Kha-su* ، وسميت المدينة والإقليم بـ (خويس) *Khois* في العصرين البطلمي والروماني ، وهي (سخا) الحالية التابعة لمحافظة كفر الشيخ ، وتقع إلي الشمال الغربي من قرية (سجين الكوم) بحوالي ١٨ كم .

ولعبت المدينة دوراً مهماً في التاريخ المصري في العصر الفرعوني ، حيث كانت عاصمة لملوك أكثر من أسرة فرعونية ، كما كان لها القيمة نفسها في العصرين البطلمي والروماني ، وبرغم الدمار الذي أصاب آثار المنطقة ، إلا أن ما تبقى فيها من آثار يونانية ورمانية يؤكد علي هذه الأهمية ، فقد عُثر علي حمام روماني مشيد بالطوب الأحمر ، وعلي العديد من العملات وقطع الحلي والأواني الفخارية والمسارج والتماثيل البرونزية [٢] .

٤- إقليم (ساب – ميح) *Sap-Meh* ، وهو الإقليم الخامس من أقاليم مصر السفلى ، وعاصمته في مصر القديمة (زاو) *Zau* ، وسميت (سايس) *Sais* في العصرين البطلمي والروماني وهي (صا الحجر) الحالية ، التابعة لمدينة (بسيون) محافظة الغربية [٣] ، وتقع المدينة إلي جهة الغرب من قرية (سجين الكوم) بحوالي ٢٢كم تقريباً . ويعد هذا الموقع من أهم المواقع الأثرية في وسط

---

١ – عبد الحليم نور الدين : *المرجع السابق* ، ص ص ٦٤-٦٥

٢ – المرجع نفسه : ص ص ٨٦-٨٧

٣ – إقليم سايس : هو صا الحجر الحالية ، إحدى أشهر الأقاليم المصرية القديمة ، وكان مقراً لملوك الأسر الفرعونية ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، وكان يطلق عليه (صاو) وأضيفت كلمة الحجر حديثاً لكثرة أطلالها الحجرية ، فأصبحت (صا الحجر) .

الدلتا ، علي اعتبار أنها كانت عاصمة مصر في العصر الفرعوني [١] ، وتعتبر الإلهة "نيت" *Net* ، هي الإلهة الرئيسية للإقليم ، وقد شبهها الإغريق بمعبودتهم أثينا *Athena* ، حيث كانت تقام لها الاحتفالات الدينية طوال العصر الفرعوني [٢] وظل هذا الإقليم ذا مكانة كبيرة في العصرين البطلمي والروماني ، ومليء بآثار تلك الحقبة التاريخية ، وظهر ذلك في وثيقة بردية ترجع إلي أوائل القرن الثالث ق.م. ، والتي حدثتنا عن إقليم (سايس) وعاصمته ، بما في ذلك المعبودة المصرية "نيت" [٣] .

السؤال الذي يطرح نفسه الآن ، أي الأقاليم الأربعة سالفة الذكر يمكن أن تنقل منها هذه اللوحة ؟ . وفي واقع الأمر أن الموقع الذي عُثر فيه علي هذه اللوحة قد أوقع الباحث وحتى مفتشي آثار المنطقة في حيرة ، فالقرية المذكورة تقع في منطقة وسط بين هذه الأقاليم ، وجميعها تحمل الصفات السكانية والاجتماعية نفسها ، ولذلك لجأ الباحث إلي قياس المسافات بين هذه القرية والأقاليم المجاورة ، وكذا دراسة الجانب الديني الذي يميز كل إقليم عن الآخر ، ونخص منه الإله الرئيسي الذي كان يعبد هناك وكذا الغرض من عبادته ، ومقارنة ذلك بما ورد علي اللوحة موضوع الدراسة ، ومن هنا اعتقد الباحث أن هذه اللوحة منقولة من موقع مدينة (سيبينيتوس) ، وذلك للاعتبارات الآتية :

* قرب المسافة بين هذه القرية (سجين الكوم) ومدينة سمنود (سيبينيتوس) إذ يحدثنا علماء الحملة الفرنسية عن أن فرع النيل الذي كان يطلق عليه (الفرع السيبينيتي) ، وهو الاسم الذي أطلق علي مدينة (سيبينيتوس) ، كان

---

[١] – عبد الحليم نور الدين : *المرجع السابق* ، ص ص ٦٦–٦٨

[2] - *Herodotus* : II , No. 59

[3] - P. Hib. : *Hibeh Papyri*, ed. By B. P. Grenfell , A. Hunt , Egypt Exploration Fund , 2Vols. , London , 1906 , No. 27

يمر علي هذه المدينة ، ويصل حتى مدينة (خيوس) [١] . وبالنظر علي الخريطة المرفقة ، سوف نلاحظ أن قرية (سجين الكوم) تقع علي المسافة بين مدينتي سمنود (سيبينيتوس) وسخا (خيوس) ، مما يجعلنا نعتقد احتمالية وقوع القرية المذكورة ضمن قرى إقليم (سيبينيتوس) .

** الملامح الأثرية والموضوعات المسجلة وبخاصة الوجه الأول . سيأتي ذكره في الدراسة التحليلية ، تتطابق مع طبيعة الإله الرئيسي لمدينة (سيبينيتوس) ، وهو الإله (أنوريس . شو) .

ب: التأريخ

أما بخصوص تأريخ هذه اللوحة ، فمن خلال التمعن في السمات الفنية للوحة والمتمثلة في تصوير وجه السيدة العارية والزخارف النباتية ، يرجح أنها ترجع إلي العصر الروماني ، فوضع (البورتريه) وتفاصيل الوجه المتمثل في استدارة الوجه وجحوظ العين والأنف الطويلة ، وكذا الشعر المنسدل علي الكتفين علي هيئة ضفائر صغيرة ، كل ذلك يجعلنا نرجح أن تاريخ هذه اللوحة يرجع إلي ما بين القرنين الثاني أو الثالث الميلاديين .

وتأكيداً علي ذلك ، لدينا بعض النماذج من تصوير الوجه علي بعض التماثيل الجنائزية التي ترجع إلي أوائل القرن الأول الميلادي ، يظهر فيها بوضوح الوجه المستدير والعين الجاحظة والأنف الطويلة [٢] . وكذا تابوت خشبي لرجل ،

---

[١] - علماء الحملة الفرنسية : *موسوعة وصف مصر* ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ج٣ ، ص ص ٨٦ ، ٣٨٩

[2] - Riggs , Ch. : *The Beautiful Burial in Roman Egypt* , Oxford , 2005 , (Fig 44 محفوظة بالمتحف المصري تحت رقم ٣٣١٢٩) ; (Fig 46 محفوظة بالمتحف المصري تحت رقم ٣٣١٣٣)

يرجع إلي القرن الثاني الميلادي ، ورد عليه تصوير لوجه رجل وهو ينظر إلي الأمام في وضع البورتريه ويظهر بوضوح العين الواسعة الجاحظة الناظرة إلي الأمام وكذا والأنف الطويلة [١] ، وانطبق ذلك أيضاً علي تفاصيل وجه السيدات ، فلدينا بعض صور السيدات علي بعض التوابيت الخشبية التي ترجع إلي أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي ، حيث وجدنا التفاصيل نفسها التي في لوحتنا الحالية [٢] .

أما بخصوص تفاصيل الشعر والضفائر الصغيرة المتراصة ، فقد عُثر علي مجموعة كبيرة من التوابيت الخشبية التي ترجع إلي العصر الروماني في منطقة إقليم أرسينوي *Arsenoi* (الفيوم الحالية) ، تصور بعض وجوه السيدات اللاتي توفين هناك ، ويظهر فيها بوضوح تفاصيل الوجه وقصات الشعر التي كانت سائدة في تلك الحقبة التاريخية ، ولدينا تصوير لموميا سيدة رومانية علي تابوت خشبي يرجع إلي القرن الأول الميلادي ، منقولة من إقليم الاسينويتي ومحفوظة الآن في المتحف الملكي في (اسكتلاند) Scotland ، تظهر فيها ضفائر الشعر الصغيرة والمصفوفة بشكل منظم ومرفوعة إلي أعلي ، وقد شاع هذا التصوير في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي [٣] .

ويجب أن نوجه عناية القارئ هنا إلي أن تصوير الوجه علي هذه الشاكلة ليس بالضرورة أن يكون علي التوابيت الخشبية فقط ، حيث كان الشائع آنذاك علي كل الأعمال الفنية – الرسم أو النحت – ، هو التصوير بهذا الوضع ، بل يمكن

---

[1] - Teeter , E. : "Egyptian Art" , *Art Institute of Chicago Museum Studies* , Vol. 20 , No. 1 , 1994, pp. 14-31 , Fig. 16

[2] - Walker , S. : *Ancient Faces Mummy Portraits from Roman Egypt* , New York 2000 , p. 168

[3] - Barbara Borg : "Der zierlichste Anblick der Welt ...". *Ägyptische Porträtmumien*, Mainz 1998, pp. 49-51

القول إن بداية هذا النوع من التصوير بدأ مع القرن الأول الميلادي حتى أصبح شائعاً في العصر البيزنطي ، والنماذج علي ذلك عديدة في صور الآلهة والأفراد [١] ويحدثنا أحد العلماء بأنه من الطبيعي أن ينتشر هذا النوع من الفن في أرجاء مصر بعامة ، وبخاصة في مناطق وسط الدلتا وإقليم أرسينوي ومواضع اخرى من مصر علي اعتبار أن كثيراً من سكان هذه المناطق كانوا يسافرون من مكان إلي آخر من أجل العمل في الإقطاعيات الكبيرة وفي مدينة الإسكندرية ، وبالتالي سوف يتأثرون بكل ما هو شائع في الفن آنذاك ، وينقلونه إلي مدنهم وقراهم[٢] . ولذلك فمن المقبول أن نعتمد علي نماذج من إقليم أرسينوي عندما نتحدث عن منطقة وسط الدلتا ، فكلاهما يحملان السمات الاجتماعية الواحدة ، وبالتالي فالتطابق الفني في الرسم والنحت أمر وارد .

ولدينا دليل آخر علي تاريخ هذه اللوحة ، فالناظر للوجه الآخر من اللوحة سيلاحظ تصوير بعض الطيور والحيوانات البرية ، وقد اكتشف حديثاً في كوم الدكة بمدينة الإسكندرية ، أحد منازل الأثرياء يطلق عليه (فيلا الطيور) ، يرجع تاريخه إلي القرن الأول الميلادي ، صور علي أرضيته بالفسيفساء صور لسبعة طيور ومعها حمل صغير ، والملاحظ علي هذه الطيور انها تتشابه الي حد بعيد مع اسلوب تصوير الطيور علي اللوحة التي تحت ايدينا ، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن تاريخ هذه اللوحة يرجع إلي الحقبة التاريخية نفسها [٣].

---

[1] -Bagnall, R.S.: *Ancient Faces Mummy Portraits in Roman Egypt* (Metropolitan Museum of Art Publications), New York, 2000 , pp. 121-122 No. 117

[2] - *Ibid* : p. 27

[٣] - تعد "فيلا الطيور" التى تقوم البعثة البولندية بترميمها بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار ، من أهم الكيانات الأثرية وأكثرها تميزاً، حيث إنها تجسد أسلوب الحياة لطبقة الأغنياء ، وما يضمه المسكن من حجرات للمعيشة وتناول الطعام والمبيت والحمام مزينة بأرضيات وأسقف رسم عليها أشكال الطيور بالألوان (مشاهدات الباحث)

ونخلص مما تقدم إلي أننا أمام لوحة منحوتة ومصنوعة من الحجر الجيري يرجع تاريخها إلي العصر الروماني ، وأغلب الظن أنها ما بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين ، عُثر عليها في قرية (سجين الكوم) ، ويعتقد أنها منقولة من مدينة (سيبينيتوس) ، وهذا ما سوف نؤكد عليه .

ج – الوجه الأول

تظهر في هذا الوجه لوحة فنية جميلة ، أبدع فيها الفنان محاولاً أن يظهر كافة مظاهر الطبيعة التي يعيش في وسطها ، وبرغم أن التصوير يتضح عليه عدم الحرفية الفنية ، حيث افتقد إلي التوازن الفني وتوزيع النسب ، إلا أنها تبقى علي قدر كبير من الأهمية في توضيح البيئة الاجتماعية لسكان هذه المنطقة في العصر الروماني .

وقسم هذا الوجه إلي ثلاثة إطارات . الإطار الخارجي : وصورت فيه عناصر نباتية ، ثم الإطار الأوسط : وفيه تصوير لبعض الطيور والحيوانات وبعض الأدوات المستخدمة هناك ، وصورت في الإطار الثالث : صور نباتية أخرى ، وفي الوسط صورة طائر . ونظراً لتنوع الموضوعات المصورة علي هذا الوجه ، فقد قسم الباحث دراسته التحليلية لهذا الوجه حسب الموضوعات ـ وليس كل إطار علي حدة ـ ، وذلك نظراً لبعض التشابه في الموضوعات ؛ كالطيور والعناصر النباتية ، وهي علي النحو الآتي :

١ : العناصر النباتية

الناظر للعناصر النباتية المصورة هنا ، سيجد أنها تميل إلي الرمزية أكثر من كونها تصويراً لنبات بعينه ، فتصوير أوراق الشجر الوارد في الإطارين ، الأول والثالث ، لم يحدد لنا نوع نبات بعينه ، فالملاحظ علي الإطار الأول وهو الإطار

الخارجي ، أن أوراق النبات التي تتدلى من فرع الشجر المصور هنا تتشابه مع أنواع كثيرة جداً من النباتات التي يصعب حصرها ، ولذلك سوف نذكر منها الأكثر شيوعاً في تلك المنطقة ، وهي علي سبيل المثال :

شجرة الأثل (الطرفاء) : كانت تزرع في مصر منذ أقدم العصور ، حيث صورت علي جدران المقابر ، وهي كثيرة الانتشار في مصر ، ودائمة الخضرة طوال العام ، وكانت تزرع علي الطرق الزراعية وبجوار السواقي والأراضي الزراعية واستخدم خشبها في صناعة السفن والآلات الزراعية في مصر في العصرين البطلمي والروماني[١] ، كما اعتبرت هذه الشجرة هي الحامية لقبر الإله أوزوريس حيث صورت وهي تلتف حول المقبرة [٢] .

شجرة الجميز : اعتبرت شجرة الجميز سكناً لروح البقرة حتحور ، وصورت علي جدران المقابر [٣] ، وكانت هذه الشجرة شائعة في ريف مصر في العصرين البطلمي والروماني ، ويذكر سكان الريف المصري كانوا يأكلون ثمارها ، ويستخدمون أخشابها في صناعة السفن [٤] .

نبات الفول : يحدثنا سترابون عن نبات الفول ، الذي كان ينمو علي ضفاف البحيرات والمستنقعات المصرية ، حيث كان يصنع منه خبز القرابين ، وكانت حقول الفول توفر منظراً جميلاً ومتعة للذين يرغبون في الاستمتاع ، ويذكر

---

[1] - P. Col.- Zenon : *Zenon Papyri , Business Papers of the Third Century B.C. dealing with Palestine and Egypt* , ed. by E. L. Westermann , 2 Vols. Columbia , 1934 , 1940 , No. 47

[٢] – وليم نظير : *الثورة النباتية عند القدماء المصريين* ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ص ١٧١–١٧٢

[٣] – *المرجع نفسه* ، ص ص ١٥٧–١٥٨

[4] - *P. Col- Zenon* : No. 47 ; Kraemer , R. S. : *Women 's Religions in the Greco-roman World , A Sourcebook* , Oxford , 2004 , p. 186

أن المصريين كانوا يستخدمون أوراقه في حمل الماء وشربه ، وذلك نظراً لكبر حجمها [١] .

شجرة التوت : وكانت تنمو علي ضفاف المجاري المائية وبجوار الأراضي الزراعية ، ويذكر أن الحكومة البطلمية كانت تهتم برعاية هذه الأشجار [٢] ، وقد حدثتنا الوثائق البردية عما يسمى بمحصول التوت الذي كان يجمع من هذه الأشجار [٣] .

أما بخصوص الإطار الثالث ، وهو الإطار الداخلي : فالملاحظ أيضاً أن الشكل المصور قريب الشبه بسعف النخيل ، واتضح ذلك من خلال مقارنته بما صور داخل بعض المقابر المصرية في الدولة الحديثة من العصر الفرعوني ، حيث وجدنا صوراً لبعض الأهالي وهم يحملون سعف النخيل في سيرهم داخل الجنازات وهم في طريقهم إلي المقبرة ، كما استخدم أيضاً باعتباره رمزاً للحياة المتجددة ، وكان يحمله المسيحيون في إحدى الاحتفالات الدينية ، بمناسبة دخول السيد المسيح القدس – هو ما يطلق عليه (أحد السعف) – [٤] ، وكان شجر النخيل يزرع بكثرة في مصر في العصرين البطلمي والروماني ، حيث لم تخل أية قرية في ريف مصر أو واحاتها من أشجار النخيل [٥] . ويبدو أن سعف النخيل استخدم في التصوير في مصر إبان العصرين البطلمي والروماني أيضاً ، وللغرض

---

[١] – سترابون : الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترابون ، ترجمة محمد مبروك الدويب ، منشورات جامعة قاريونس ، ليبيا ، ٢٠٠٢ ، الفصل الأول ، رقم ١٥

[2] - P. Teb. : *The Tebtunis Papyri , Egypt Exploration Fund* , ed. By P. Grenfell , A. S. Hunt , J.G. Smyly and Edgar , Vols. I – IV , London , 1902-1938 , No. 703

[3] - *P. Hib.* : No. 70 (a) ; *P. Teb.* : No. 405

[٤] – وليم نظير : *المرجع السابق* ، ص ص ١٢٤–١٢٥

[5] - Bagnall , R. , S. : *Egypt in Late Antiquity* , Princeton University Press , 1996 , p. 151 , Footnote 17

نفسه الذي كان يستخدم من أجله في مصر تحت الحكم الفرعوني ، بل أصبح يستخدم كزخارف فنية أيضاً ، وذلك في معظم الأعمال الفنية المصورة ، وحتى في صك العملة في العصر الروماني[١] ولذلك فمن المنطقي هنا أن نرى سعف النخيل كجزء من الزخارف النباتية في هذه اللوحة .

وخلاصة القول – كما سبق أن ذكرنا – إن رمزية التصوير كانت هنا هي الغالبة علي تصوير العناصر النباتية ، حيث حاول الفنان أن يزين اللوحة ببعض مظاهر الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه ، ولأن البيئة الزراعية هي الغالبة علي طبيعة الحياة في وسط الدلتا ، فمن المنطقي أن تكون أوراق الشجر وفروعه ظاهرة بوضوح في هذا التصوير ، والتنوع في تصوير العناصر النباتية هنا ، واختيار الفنان هاذين الشكلين بصفة خاصة ، وتطابقهما مع أنواع كثيرة من المزروعات ، يؤكد لنا علي مدى تنوع أصناف المزروعات التي كانت تزرع في منطقة وسط الدلتا في تلك الحقبة التاريخية .

٢ : الطيور

صورت علي هذه اللوحة ستة أشكال من الطيور بأوضاع مختلفة ، فشاهدنا الواقف والجالس والسائر والذي يستعد للطيران ، ويظهر هنا أيضاً اختلاف في أشكال الطيور ، مما يفيد بتنوع أنواعها وسلالاتها ، ولكي نفهم أنواع وماهية هذه الطيور يجب علينا أولاً أن نتعرف علي ما ورد في الوثائق البردية بخصوص أهمية الطيور وأنواعها وأسمائها ، وذلك حتى يتسنى لنا التعرف علي أنواع الطيور التي تحت أيدينا ، وما قدمته لنا من جديد في هذا المجال .

[1] - Benaissa , A. : " The Onomastic Evidence for the God Hermanubis " , *Proceedings of 25 the International Congress of Papyrology* , 2004 , p. 68 , Footnote 4

وشغلت الطيور في مصر حيزاً مهماً من موارد الغذاء لدى الأهالي ، حيث كانت من أرخص أنواع اللحوم علي موائدهم ، فيستطيعون أن يحصلوا عليها عن طريق الصيد أو التربية داخل منازلهم ، ويطلق علي هذا النوع الأخير ، الطيور المستأنسة أو الداجنة ، وقد وافتنا الوثائق البردية التي ترجع إلي العصرين البطلمي والروماني بأسماء ثلاثة أنواع من هذه الطيور التي كانت تربي في منازل الأهالي ، ومنها الإوز χήνειοι والحمام περιστεραί والدجاج ὄρνις أو ὄρνεον ؛ فسمعنا عن أسراب الإوز الملكي βασιλικοι χηνοβοσκοι [١] في العصر البطلمي ، وامتلاك الأفراد لهذه الطيور في العصر الروماني [٢] ، وكان الحمام الذي يطلق عليه الحمام الداجن περιστεραί ، يربى داخل أبراج في القرى المصرية ، حيث حدثتنا بعض الوثائق البردية التي ترجع إلي العصرين البطلمي والروماني عن أبراج حمام في قرى الإقليم المصرية ، ومنها أرسينوي [٣] وهيرموبوليس *Hermopolis* (الأشمونين الحالية) [٤] وأوكسيرنخوس *Oxyrhynchus* (البهنسا الحالية) [٥] ، وكذلك في طيبة *Thebes* (الأقصر الحالية) [٦] ، حيث كان مناخ مصر بعامة ملائماً بشكل خاص لتربية ونمو الحمام . أما الدجاج ، فظهر كثيراً في الوثائق البردية ، حيث كان يربى داخل المنازل الريفية في قرى ومدن مصر [٧] .

1 - P. Petrie : *The Flinders Petrie Papyri with Transcriptions , Commentaries and Index* , ed. By R. J. Mahaffy , Part II , Dublin 1893, II , No. 10
2 - *P. Teb.* : I , No. 38
3 - *P. Teb.* : III , 1 , No. 839
4 - P. Flor. : *Papiri Greco-Egizii Pubblicati Della R. Accademie Du Lincei* , ed. By Comparetti , B. , Vitelli , G. Millano , 1911 , I , No. 50
5 - *P. Oxy.* : No. 1700
6 - Preaux , C. : *L'Economie royale des Lagides* , Bruxelles , 1939 , pp. 238-9
7 - *P. Oxy.* : No. 1568

أما عن باقي الطيور فكانت برية ، تصاد ولا تربى ، وكان يتم صيدها من مناطق الإحراج وعلي ضفاف نهر النيل . واللافت للنظر ، أن جل الوثائق البردية التي ترجع إلي العصرين البطلمي والروماني ، اهتمت بذكر صيد الطيور البرية بصفة عامة دونما تحديد أسمائها ، فنقرأ في وثائق العصر البطلمي ، أن الحكومة البطلمية كانت تحتكر صيد كل أنواع الطيور البرية في مصر [١] ، وإن كانت في بعض الأحيان تمنح حق صيد الطيور لبعض الملتزمين [٢] ، ولم تحدثنا عن أسماء أو أنواع هذه الطيور . أما في العصر الروماني ، فقد باعت الإدارة الرومانية للأهالي حق صيد كل أنواع الطيور البرية من مناطق الأحراج المنتشرة في أقاليم مصر ، وكانت عقود البيع المسجلة في الوثائق البردية ، تنص على حق صيد كل أنواع الطيور من المجاري المائية والأحراج دونما تحديد أسماء هذه الطيور ، حيث ذكرت الطيور البرية فقط ، وكان يطلق عليها ὄρνεον [٣] .

ومعنى ذلك أن كلا الطرفين المتعاقدين لم يهتما بكتابة أسماء هذه الطيور ويبدو أن مرجع ذلك إلي كثرتها وتنوعها ، حيث ذُكر أن مصر عاش بها أكثر من ستين نوعاً من الطيور البرية [٤] ؛ أضف إلي ذلك ، اختلاف مواسم هجرتها إلي مصر ، فبعضها يأتي في فصل الشتاء وبعضها الآخر في فصل الربيع ، ولهذا ترك ذلك الأمر إلي من يقوموا بعملية الصيد ، وبخاصة أن عقود الصيد كانت لمدة عام كامل .

---

1 - BGU. : *Aegypteische Urkunden den Staatlichen Museen zu Berlin – Griechishe Urkunden* , ed. By Wilcken, W. Schubart , E. Kuhn and Others , I-IX , (1895-1937) , No. 1252 ; *P. Teb.* : 867

2 - *B.G.U.* : No. 1252

3 - P. Ryl. : *Catalogue of the Greek and Latin Papyri in John Rylands Library* , Vol. IV , London , 1952 , II , No. 98 a (١٥٥-١٥٤) ; P. S. I. : 458 (١٥٥م.)

4 - Houlihan , P. F. : *The Birds of Ancient Egypt* , The American University in Cairo Press , 1988 , *Passim*

كما لم يرد في كتابات المؤرخين الكلاسيكيين عن أسماء الطيور البرية في مصر ، إلا بعض الإشارات العابرة التي وردت في كتابات كل من أثينايوس *Athenaeus* [١] وسترابون *Strabon* [٢] وبلينيوس *Plinius* [٣] ، ومنها طائر أبو منجل ، وهو الطائر الأبيض المعروف ، والذي ينتشر في الحقول ويحوم في المناطق التي يكثر بها المياه ، وكان المصريون يقدسونه اعتقاداً منهم أنه كان يتصدى للثعابين المجنحة التي تهاجم مصر من جهة الشرق قرب بوتو *Bouto* (تل نبيشة الحالية ، ١٨كم من الزقازيق) ويقضي عليها [٤] ، وبعض الطيور البرية الأخرى مثل : الصداح والعجاج واللقلق والغراء (دجاج الماء) والذعرة والقنبرة والبجع والسمان والأبقع (الكندش) واليمام ، كلها أسماء لطيور كانت تهاجر إلي مصر من أوربا وشمال أفريقية ، ولفترة زمنية محددة . ولم تحدد لنا هذه الكتابات ماهية هذه الطيور ولا الغرض من صيدها .

ونفهم من ذلك أن أشكال الطيور البرية ومسمياتها وأهميتها لم تكن ذات بال بالنسبة لكتاب الوثائق البرية والكتاب الكلاسيكيين ، حيث لم تزد عن مجرد إشارات عابرة ، ومن ثم كانت أهمية محاولة الباحث في هذه الدراسة ، لإظاهر أشكال الطيور المسجلة علي هذه اللوحة وبيان نوعها وأهميتها والغرض من تصويرها .

وفيما يلي عرض للطيور المسجلة علي اللوحة التي تحت أيدينا ، حيث قارنها الباحث بمثيلتها المصورة علي جدران المقابر في العصر الفرعوني وكذا التي

---

1 - Athenaeus : *The Deipnosophistis* , With an English Translation by Charles Burton , Loeb Classical Library , London , 1927 , IX , 387-93

2 - Strabon : *The Geography* , vols. I – VIII , Loeb Classical Library , London , 1949 – 1954 , Book XVII , 804-805

3 - Plinius : *Naturalis History* , Loeb Classical Library , London , 1947 – 1963 , XXIX

4 - *Herodotus* : II , 75

تعيش في وقتنا الحالي [١] ، وبحث عن مسميات لها في الوثائق البردية ، وهي كما يلي :

طائر الكركي

ظهر في وسط اللوحة واقفاً وناظراً إلي الجهة اليمنى ، ويبدو أن الفنان هنا أراد أن يميز هذا الطائر عن باقي الطيور المصورة ، فنحته في وسط اللوحة وبحجم كبير عن باقي الطيور ، ويتميز هذا الطائر بطول القدمين وضخامة البدن وطول الرقبة والمنقار ، وكان يصاد من المجاري المائية بغرض الأكل ، فهو من الطيور لذيذة الطعم التي كانت تؤكل في مصر وروما عبر العصور التاريخية القديمة وحتى الآن ، ويقال إنه أسهل في الهضم من طائر الطاووس [٢] . وهو من الطيور الشهيرة في معظم مناطق العالم ، ويوجد منه خمسة عشر نوعاً علي مستوى العالم ، حيث ظهرت في أوربا وآسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقية ، ويظهر في وادي النيل بداية من فصل الشتاء ، وكذا في وسط الدلتا ومنطقة الفيوم في فصلي الربيع والصيف .

وكان يصاد في أحراج مصر منذ العصر الفرعوني ، حيث صور علي جدران بعض المقابر التي ترجع إلي الأسرة الخامسة [٣] ، وكذا في الأسرة الثامنة

---

[١] - عرض الباحث قائمة مسجل عليها صور الطيور في العصر الفرعوني وفي وقتنا الحاضر وقارنها بما سجل علي اللوحة التي تحت أيدينا ، انظر الخاتمة ص ٥٢

[2] - Adamson , M. W. : *Food in Medieval Times* , London , 2004 , pp.38-39

[3] - Wreszinski , W. : *Atlas zur altagytischen Kulturgeschichte* , Vol. 3 , Leipzig , 1936 , Pl. 83(c)

عشر وبخاصة في مقابر الدير البحري بالأقصر[١] . كما ورد في العصرين البطلمي والروماني من خلال إشارتين في وثيقتين برديتين ، الأولى : ترجع إلي حوالي عام ٢٥٥ ق.م. وهي بخصوص أونوفريس Ονοφρις الذي أخبر زينون بأنه اصطاد ثلاثين من طائر الكيركيريس Κερκηρεις [٢] ، وأغلب الظن أن هذا الطائر هو طائر الكركي ، والثانية : إشارة عابرة في وثيقة بردية ترجع إلي القرن الرابع الميلادي ، وهي بخصوص بعض الأمور الخاصة بالسحر ، حيث كان يدخل في بعض هذه الوصفات [٣] . كما ورد طائر الكركي أيضاً في بعض الأبيات الشعرية التي كتبت بمناسبة موسم حصاد القمح ، حيث ذكرت إحدى القصائد الشعرية ، التي ترجع إلي عام ٥٠٠ م. ، في تصويرها لجمع محصول القمح في إقليم بانوبوليس *Panopolis* (أخميم الحالية) أن أسراب طائر الكركي كانت تهاجم المحصول لتأكل القمح وهي تصدر بعض الأصوات ، بينما كان الأهالي يجمعون القمح [٤] .

طائر الدراج

طائر الدراج (أبوضبة) ، صور بجسم ممتلئ وأرجل قصيرة نسبياً ورقبة متوسطة الطول ، وينظر عكس اتجاه الوقفة ، وهو يشبه إلي حد بعيد الدجاج

1 - Houlihan : *op. cit.* , p. 85

2 - P. Cairo-Zenon : C C. Edgar , *Zenon Papyri , I – V , Catalougue General des Antiquites Egyptiennes du Musee du Caire* , Le Caire 1925 – 1951 ,No. 59186 , LL. 1-11

3 - P. Lond. : *Greek Papyri in the British Museum , Catalogue with Texts* , ed. By F. G. Kenyon Vol. II , London , 1898 , No. 46 , L. 382

4 - Page , T.E. : *Greek Literary Papyri* , in Two Volumes , Loeb Classical Library , London , 1942 , Vol. I , p. 578

المصري الذي يعيش في وقتنا الحاضر وكان يصاد بغرض الأكل ، حيث يعتبر واحداً من أطيب أنواع الطيور [١] ، وهو طائر مهاجر ، يأتي إلي مصر من ليبيا بعد الجفاف – يطلق عليه في ليبيا واليمن (الحجل) – [٢] ، وكان يعيش في مناطق الأحراج التي ينمو فيها البوص ونبات البردي ، ويبني أعشاشه فيها [٣] ، وهو سهل الصيد لأنه ثقيل الوزن ، وذو جناحين صغيرين ، ويبقى في أغلب الأحيان علي الأرض ، حيث كان يتغذى علي بذور القمح ، وحتى بعد صيده يبقى ساكناً دون حركة [٤] ، وقد صور وهو يصاد في مصر الفرعونية ، في مقبرتي مري روكا *Meri-Roka* وخنم حتب *Khnum-Hotp* بمنطقة سقارة [٥] ، ويشير أثينايوس إلي أن المصريين كانوا يصيدونه في مصر في العصر البطلمي [٦] ، ويبدو أن صيده استمر في العصر الروماني أيضاً [٧] .

الحمام الهزاز (الصخري)

صور الطائر هنا وهو واقف علي قدميه وينظر جهة اليسار والذيل مرتفع إلي أعلى . يمتاز الحمام الهزاز برأسه ذات اللون الأردوازي المائل للأزرق الفاتح ، وبدنه المستدير ، ومنقاره الصغير الأزرق الغامق ، وبجناحين رمادي اللون ، والأرجل ذات لون أزرق مائل للحمرة ، ويعيش علي شواطئ الأنهار في أوربا

1 - *Athenaeus* : IX , 388
2 - Pollard , J. : *Birds in Greek Life and Myth* , London , 1977 , p. 61
3 - *Ibid.* : Not. Ch. IV , No. 178
4 - Hubbart , P. , and Seymour , C. : " Some Notable Bird Records from Egypt " *Ibis* , 1968 , p. 577
5 - Pollard : *op. cit.*, p. 62
6 - *Athenaeus* : IX , 387
7 - Pollard : *op. cit.* , pp. 104-106

وآسيا والشرق الأوسط وشمال أفريقية ، ويعيش في مصر علي ضفاف وادي النيل ومنطقة الدلتا [١] .

أما بخصوص تصويره ، فلم يظهر كثيراً في الفن المصري القديم ، ولدينا تصوير رائع للحمام الهزاز وهو يقف علي نبات البردي ، حيث صور علي إحدى الجدران في شمالي قصر (اخناتون) في تل العمارنة من الأسرة الثامنة عشر [٢] ، كما ظهر شكل الذيل المرفوع إلي أعلى بوضوح في تصوير من قصر الملك (رمسيس الثالث) ، في تل اليهودية من الأسرة العشرين [٣] ، والأدلة الواضحة الأولى علي أن أعشاش الحمام الهزاز التي كانت موجودة في مصر ، أتت من العصرين البطلمي والروماني [٤] ، وإذا كان الحمام الداجن يعيش داخل أبراج يبنيها الأهالي داخل قراهم الريفية ، فإن هذا النوع من الحمام البري كان يعيش علي المناطق الصخرية المنتشرة علي ضفاف النيل أو المجاري المائية ، ولذلك سمي بالصخري أيضاً ، ويحدثنا (بلينيوس) عن وجود أشكال كثيرة من الحمام البري ، الذي كان يعيش في أوربا ومصر حيث كان يؤكل إلي جانب الحمام الداجن [٥] .

أما عن الغرض من صيد أو تربية الحمام ، فكان من أجل الأكل أو تقديمه كقرابين ، حيث دخل ضمن قوائم الطيور والحيوانات التي كانت تؤكل وتقدم كقرابين في مصر في العصرين البطلمي والروماني [٦] ، فتحدثنا الوثائق البردية عن الحمام الحمام الذي كان يقدم علي الموائد في الحفلات العامة ، وفي زيارات بعض

---

1 - Houlihan : *op. cit* , p. 101 , Fig. 146
2 - *Loc. Cit.*
3 - Houlihan : *op. cit* , fig 148
4 - Cobianchi , M. : " Ricerche di Ornitogia Ecc ", *Aegyptus* , XIV , 1936 , p. 94
5 - *Plinius* : II , 10 XXIX
6 - Cobianchi : *op. cit.* , pp. 99-100

الشخصيات الكبيرة [١] ، وكذا علي مذابح الآلهة داخل المعابد المصرية ، وبخاصة الصغيرة منها [٢] .

البلشون (مالك الحزين)

صور طائر البلشون هنا وهو ينظر في اتجاه اليسار وباسط جناحيه وكأنه يستعد للطيران ، وتظهر هنا الأرجل الطويلة وكذا الرقبة .

وطائر البلشون بصفة عامة من الطيور المائية التي تفضل العيش علي ضفاف نهر النيل ، ولهذا السبب كان المصريون يطلقون عليه ابن الماء[٣] ، وهو طائر مهاجر يظهر في دلتا النيل والفيوم في أواخر فصل الشتاء وفصلي الربيع والصيف ، كما يوجد في منطقة السويس وبطول سواحل البحر الأحمر [٤] . أما بخصوص تصويره ، فقد ظهر في العصر الفرعوني علي أحد جدران مصطبة كايمنوفريت *Kaemnofret* في سقارة من الأسرة الخامسة ، ومقبرتي امنمحات *Amnmhat* ومينّا *Menna* وكلاهما في طيبة من الأسرة الثامنة عشر [٥] . وكان يصاد في مصر من أجل الطعام حيث اعتبره الأهالي من أفضل أنواع الطيور ، فكان يوضع علي المآدب الفاخرة طوال العصرين البطلمي والروماني ، ويبدو أنه ظل علي هذه الحال في العصور الوسطى أيضاً [٦] .

---

1 - *P. Pertrie* : III , No. 53
2 - *P. Cairo-Zenon* : No. 59639 ; *P. Oxy.* : No. 1143
3 - Davies , N,M, : *Ancient Egyptian Paintings* , Chicago , 1936 , Pl. XIX
4 - Houlihan : *op. cit.* , pp. 16-17
5 - *Ibid.* : p. 17
6 - Adamson : *op. cit.* , pp.38-39

الإوز الأبيض

تظهر الإوزة هنا وهي جالسة تنظر إلي الخلف ، وهي ما نطلق عليها الآن الأوز الأبيض . ويوجد نوعان من هذا الطائر ، الأول : مستأنس وهو ما سبق ذكره ، والثاني : بري ، وهو ما ينطبق علي هذا التصوير ، والصفة المميزة لهذا الطائر هي الرأس والرقبة رماديتا اللون والجناحان ذوا اللون الغامق ، ويعيش هذا الطائر في شمالي أوربا وآسيا والشرق الأوسط وأفريقيا . وعاش في مصر في منطقة وادي النيل ، حيث كان يهاجر إليها أواخر فصل الشتاء وأوائل فصل الربيع ويستمر فيها حتى نهاية فصل الشتاء .

وظهرت الأوزة كثيراً في الفن المصري القديم ، بداية بالأسرة الرابعة في مصطبة اتيت *Atet* في ميدوم حيث عرف بإوز ميدوم [١] ، ثم ظلت تظهر في الفن المصري القديم ، وبخاصة داخل المقابر المصرية حتى الأسرة الثامنة عشر ، حيث ظهرت في مقابر وادي الملوك [٢] . أما في العصر البطلمي ، فقد صورت الأوزة علي إحدى جدران مقبرة (بيتوزيريس) *Betosiris* الواقعة بالقرب من (تونا الجبل) ، حيث ظهرت كإحدى الطيور البرية التي تطير بين الأحراج [٣] .

ونخلص من ذلك إلي أن الإوز الأبيض ، الذي كان يربى داخل المنازل كطيور مستأنسة ، كان يظهر أيضاً كطيور برية تعيش في مناطق الأحراج ، حيث كان يتم صيدها ، ولذلك لا نستبعد استمرار صيده في العصر الروماني . والواضح

---

[1] - Wilkinson , G. J.: *The Ancient Egyptians* , 2Vols. , London , 1988 , Vol. 2 , pp. 8-9

[2] - Houlihan : *op. cit.* , p. 58

[٣] - انظر الملحق رقم (٣)

أن هذا الطائر كان يصاد من أجل الأكل[١] أو تقديمه كقرابين ، وبخاصة للإله هيرميس *Hermes* ، وكان ذلك في القرن الرابع الميلادي [٢] . بالإضافة إلي استخدام دهنه في علاج بعض الأمراض ، كتخفيف الام البطن والألام الموجودة في كل أجزاء الجسم [٣] .

التفلق

صور هذا الطائر وهو في وضع السير في اتجاه اليمين ، ويتضح هنا انه ممتلئ الجسم وبقدم ورقبة طويلتين نسبياً ، والطائر بصفة عامة أسود اللون وذو منقار أحمر ، وقدم طويلة وقوية ويعيش علي المجاري المائية ، ويوجد بكثرة في دلتا النيل . وكان يعيش في العصر الفرعوني علي ضفاف المجاري المائية في مناطق الأحراج ، حتى كان يطلق عليه (عصفور كلب الماء) [٤] . ولدينا إشارة في وثيقة بردية ترجع إلي القرن الرابع الميلادي ، تؤكد علي أن هذا الطائر كان يعيش في مصر في منطقة إقليم أرسينوي ، وربما كان يصاد هناك [٥] .

ويعيش هذا الطائر حتى وقتنا الحالي علي ضفاف الترع والمصارف المائية في قرى الريف المصري ، حيث يطلق عليه الآن (الكيخة) ، ويتم صيده من أجل طعمه اللذيذ .

---

1 - Preaux : *op. cit.* , pp. 240-242
2 - *P. Lond* : No 46
3 - Monniche , L. : *An Ancient Egyptian Herbal* , London , 1989 , p. 97
4 - Preaux : *op. cit.* : p. 153
5 - *P. Lond.* : No. 46 , L. 382

وهكذا يتضح لنا من خلال تصوير هذه الطيور ، أنها سبق وسجلت علي جدران المقابر في مصر إبان العصر الفرعوني ، مما يعني أنها كانت تشكل أهمية كبيرة لدى المصريين القدماء ، فالمعروف أن المصريين كانوا يسجلون كل ما يخص تفاصيل حياتهم اليومية ، وكانت هذه الطيور الستة ضمن الطيور التي اهتموا بتسجيلها ، والظاهر أنها بقيت تذكر خلال العصرين البطلمي والروماني ، وقد لاحظنا ذلك من خلال بعض الوثائق البردية التي أشارت عرضاً إلي أسماء بعض هذه الطيور ، مثل طائر الكركي الذي كان يصاد في إقليم ارسينوي ويهاجم محاصيل القمح في إقليم بانوبوليس ، والحمام الذي كان يقدم علي الموائد في الاحتفالات العامة ، والإوز الذي كان يأكل ويقدم كقربان للإلهة هيرميس ، وطائر التفلق الذي كان يصاد في إقليم أرسينوي ، وبرغم أن جل هذه الاشارات كانت من إقليم أرسينوي ، إلا أن ذلك لا يعنى عدم وجودها في منطقة وسط الدلتا ، فالملامح الجغرافية والمناخية المتشابة بين كلا المنطقتين ، تؤكد علي وجود هذه الطيور في وسط الدلتا ، وبالتالي كل أقاليم مصر التي تتلائم ظروفها المناخية والطبيعية مع هذه الطيور .

ومن هنا يمكننا القول أن هذه اللوحة غدت دليلاً واضحاً علي استمرار وجود هذه الطيور في مصر إبان العصر الروماني ، كما أنها كانت تعيش في منطقة وسط الدلتا بين الأحراج وعلي ضفاف المجاري المائية التي كانت منتشرة في تلك المنطقة .

وليس معنى أن تصوير ستة أنواع من الطيور البرية علي هذه اللوحة ، أنها فقط التي كانت تعيش هناك ، فأغلب الظن أن طبيعة منطقة وسط الدلتا كانت مؤهلة مناخياً وجغرافياً لعيش أنواع كثيرة من الطيور البرية ، كمثل التي وردت في كتابات اثينايوس واسترابون وبلينيوس ، والتي كانت تعيش في مصر بعامة ،

ويعتقد الباحث أن تصوير الفنان لهذه الأنواع الستة من الطيور ، يرجع إلي أنها الأشهر والأكثر فائدة ، حيث لاحظنا أن جميعها كانت تصاد من أجل الطعام أو لتقديمها كقرابين .

٣ : الحيوانات

تختلف الحيوانات التي وجدت في مصر ، عن الطيور من حيث كثرة الوثائق البردية التي ترجع إلي العصرين البطلمي والروماني ، وأمدتنا بمعلومات وافية عن الحيوانات وأنواعها وأشكالها واستخداماتها ، فمنها ما هو مستأنس مثل : الأبقار βούς والثيران ταύροι والعجول μόσχοι والحمير ὄνοι والبغال ημίονοι والجمال κάμηλοι والخيول ἵπποι والأغنام πρόβατα والماعز αἴγεσιν والخنازير ὗοι أو τα ἱερεία [١] ، ومنها ما هو بري مثل : الكباش والماعز ، التي كانت تصاد من الصحراء الشرقية [٢] ، والحمير وحشية θήπαν ὀναγρων والأرانب λαγοι والغزلان والخنازير والثيران ، التي كانت تصاد في إقليم أرسينوي والمناطق الصحراوية [٣] .

أما بخصوص اللوحة التي تحت أيدينا ، فقد صورت فيها ثلاثة أنواع من الحيوانات البرية ، قارنها الباحث بمثيلتها المصورة في مصر الفرعونية وتلك التي تعيش في وقتنا الحاضر [٤] ، وهي :

---

[1] - Schnebel , M. : *Die Landwirtschaft im Hellenistischen Aegypten* , *Munchen* , 1925 , pp. 311-320

[2] - S.B. : Preisigke , F. Bilabel , F. Ekiessling , *Sammelbuch Grichischer Urkunden aus Agypten* , Berlin , Heidelberg , 1913, Nos. 286 , 287

[3] - *BGU.* : Nos. 2253 , 2254 ; *P. Teb.* : No. 333

[٤] – عرض الباحث قائمة مسجل عليها صور الحيوانات الثلاثة في العصر الفرعوني وفي وقتنا الحاضر وقارنها بما سجل علي اللوحة التي تحت أيدينا ، انظر ص ٥٣

الخنزير

نرى في هذا التصوير شكل خنزير واقف وهو ينظر جهة اليمين ، ونلاحظ عليه طول القدم والراس الطويلة والمدببة ، ويظهر علي جسم الخنزير بعض الثنيات التي تكاد تشمل البدن كله ، أما الذيل فهو قصير ومدبب ، وهو يشبه بشكل كبير الخنازير التي تعيش حالياً في الغابات [١] .

وكانت الخنازير تعيش في مصر منذ أقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر . ولدينا نوعان من الخنازير ، الأول : مستأنس ، وظهر في بعض التسجيلات التي ترجع إلي عصر الأسرة الثامنة عشرة ، ويشبه الخنزير المستأنس الذي يربى في وقتنا الحاضر [٢] . وكان يربى في العصرين البطلمي والروماني تحت إشراف الحكومة التي كانت تمتلك أعداداً كبيرة منها [٣] وتأجرها للأهالي [٤] ، كما سمحت لبعض الأهالي حرية امتلاك هذه القطعان [٥] . والنوع الثاني : بري ، وكان يتم صيده في مصر منذ عصر ما قبل الأسرات ، هو يشبه إلي حد بعيد تصوير الخنزير المصور لدينا [٦] ، مما يفيد بصيده منذ العصر الفرعوني ، واستمرار ذلك

---

[١] – انظر الخاتمة ، ص ٥٣

[2] - *The Art of Ancient Egypt* , The Metropolitan Museum of Art , Fig. 35

[3] - *P. Cairo-Zenon* : No. 59394 , P. Goodsp. : *Greek Papyri from the Cairo Museum together with Papyri of Roman Egypt from American Collections* , ed. By Goodspeed , E.J. , Chicago 1902 , No. 30 ١٩١-١٩٢ م.

[4]- Rostovtzeff, M. : *A Large Estate in Egypt in the Third Century B. C.* , A Study in Economic History , Madison , 1922 , p. 109

[5] - *P. Oxy*. : No. 1490 القرن الثالث الميلادي ; Preaux : *op. cit*. , p. 223 ; *Les Grecs en Egypte d'apris les archives de Zenon* , Bruxelles , 1947 , pp. 32-5

[6] - *The Art of Ancient Egypt* , Fig. 30

أيضاً في العصرين البطلمي والروماني ، فيذكر أن زينون Ζήνων – وكيل أعمال أبوللونيوس Απολλωνίος وزير مالية الملك بطلميوس الثاني – كان يخرج بنفسه في رحلات لصيد الخنازير البرية [١] . ولدينا وثيقة من العصر الروماني ، ترجع إلي عام ٢٦٢م. ، تتحدث عن خروج بعض الأفراد لصيد الخنازير البرية في إقليم أرسينوي [٢] .

أما بخصوص تصوير الخنزير في اللوحة التي تحت أيدينا ، فأغلب الظن أنه خنزير بري كان يعيش بين الأحراج في منطقة وسط الدلتا ، وعلي الرغم من أننا لم نعثر علي تصوير واضح لشكل الخنزير البري في مصر في العصرين البطلمي والروماني ، إلا أننا قد نستطيع أن نحدد نوع هذا الخنزير من خلال وثيقة بردية ترجع إلي القرن الثالث ق.م. ، حدثتنا عن قصة صراع دار بين كلب هندي يدعى مارون *Maron* وخنزير بري ، انتهى بمقتل الاثنين معاً ، وفي معرض الحديث عن شكل هذا الخنزير ، وصفه بأن شعره خشن ويظهر بوضوح أعلي الظهر [٣] .

وثمة فرق آخر ورد في الكتابات القديمة ، فقيل إن الخنازير المستأنسة كانت قصيرة الأرجل ، أما البرية فكانت طويلة الأرجل ، وتعيش في الغابات والأحراج بالإضافة إلي طول الأنياب [٤] . وإذا دققنا النظر في الخنزير المصور في هذه اللوحة ، سوف نرى بعض الثنيات أعلى الظهر مما يوحي بأنها شعر ، كما أن الوجه المدبب لم نجده في الخنازير المستأنسة المصورة في مصر القديمة ،

1 - *P. Cairo-Zenon* : No. 59532
2 - *P. Ryl.* : No. 238
3 - P. Edgar : " Selected Papyri from The Archives of Zenon " , ed. By C. C. Edgar , *Annales du Service des Antiquites de L' Egypte* , Vols. XVIII-XXIV No. 48
4 - Adamson : *op. cit.* , p. 30

وكذلك التي تعيش في وقتنا الحاضر ، ويبدو أن الأرجل هنا أطول نسبياً من مثيلتها المستأنسة ، ولذلك يعتقد الباحث أن الخنزير المصور هنا هو خنزير بري . وقد قارن الباحث بين هذا الخنزير ومثيله في مصر القديمة وكذا الموجود في وقتنا الحاضر ، حيث نلاحظ مدى التطابق بينهم [١] ، ومما يرجح هذا الرأي أيضاً ، أنه مصور وسط حيوانات وطيور برية .

أما عن استخدامات الخنازير ، فيذكر هيرودوتس إن المصريين كانوا يعتبرون الخنزير نجساً ، ولذلك إذا مس مصري خنزيراً أثناء مروره به ، ذهب في الحال إلي النهر ونزل فيه ليغتسل دون أن يخلع ملابسه ، كما أن رعاة الخنازير لا يدخلون أي معبد من معابد مصر ، ولا يرضى مخلوق مصري أن يزوج أحد هؤلاء الرعاة من ابنته ، ولا يتزوج المصري منهم [٢] ، ولذلك فقد اقتصر دور الخنازير المستأنسة في مصر القديمة علي مجال الزراعة فقط ، حيث كانت تستخدم في إدخال البذور في الأرض وفصل الحبوب عن غلافها ، وذلك عن طريق السير عليها ووطئها بحوافرها [٣] .

أما في العصرين البطلمي والروماني ، فكان للخنازير أهمية أكبر ، فإلي جانب الزراعة ، استخدمت في طعام اليونانيين ، سواء كانت مستأنسة أم برية ، فكانت تقدم بإعتبارها قرابين في أعياد الالهتين أرسينوي وديمتر ، وقدمت الوثائق البردية نماذج عديدة لهذه القرابين بداية من القرن الثالث ق.م. وحتى القرن الرابع الميلادي [٤] ، كما كان يفضل تقديمها علي المآدب مع النبيذ المعتق والزيتون

---

[١] – يعيش فى العالم الآن أنواع كثير من الخنازير البرية ، اختار منها الباحث تلك التي تعيش في مناطق الأحراج والغابات ، انظر ص ٣٣

[2] - *Herodotus* : II , 47

[3] - Rostovtzeff : *op. cit.* , p. 179

[4] - *P. Cairo-Zenon* : Nos. 59501 ; 59452 ; 59693 ; 59443 ; 59350 ; *P. Oxy.* : No. 1299

الأسود وغيرهما من المواد المحببة إلي الإغريق والرومان علي السواء [١] . وكان الرومان مولعين بلحم الخنزير وبخاصة الخنازير الرضيعة منها [٢] ، وتحدثنا وثيقة بردية ترجع إلي عام ١٨٨م. ، بخصوص توريد واحد وعشرين خنزيراً من سلالات مختلفة من أجل التموين الخاص بمدينة الإسكندرية [٣] ، والمقصود بالسلالات المختلفة هنا ، هو كل الأنواع التي كانت تعيش في مصر سواء كانت مستأنسة أم برية .

الغزال

نشاهد هنا غزال يقف بين بعض النباتات التي تظهر بين أرجله ، وكأنه يقفز فوقها ، ويبدو أن الفنان هنا أراد أن يوحي لنا بأن الغزال هذا يعيش داخل الغابات ، ونحن نعلم أن الغزلان ليست من الحيوانات التي يمكن استئناسها ، وبالتالي فتصوير الغزال بين هذه النباتات يؤكد علي أن الفنان هنا أراد أن يخبرنا أنه كان يصطاده .

وتعتبر الغزلان من الحيوانات التي يحرص الأهالي علي اصطيادها ، سواء علي سبيل الهواية أو الاحتراف . وتعد الغزلان من مظاهر الترف علي موائد الأغنياء ، ولذلك ترددت مناظر صيد الغزلان علي جدران مقابر الملوك والأمراء

1 - Preaux : *L ’Economie royale des Lagides*. , p. 222
2 - Adamson : *op. cit.* , p. 30
3 - *BGU* : No. 649

في مصر في العصر الفرعوني ، حيث صور الأمير أو الملك وهو يصطاد بنفسه هذه الغزلان [١] .

أما في العصرين البطلمي والروماني أيضاً ، فقد ظهرت الغزلان في الاحتفالات الكبيرة بأعياد الإلهة أرسينوي في الإقليم الأرسينويتي [٢] . وكان أبوللونيوس يخرج في رحلات لصيد الغزلان البرية في المناطق الصحراوية المجاورة ويأكل ما يصطاده أو يحتفظ بمن يصادف هوى في نفسه [٣] ، وكان زينون وكيل أعماله ، هو من يشرف علي هؤلاء الصيادين في إقليم ارسينوي ، وذلك من خلال بعض مساعديه ، وكان هذا الإقليم منذ القدم ، مكاناً لصيد الغزلان ، وبخاصة في المناطق الصحراوية المتاخمة له [٤] .

ولدينا خطاب يرجع إلي القرن الثالث ق.م. يطلب فيه فيلينوس Φιλινος صياد الحيوانات من زينون أن يرسل إليه الشباك اللازمة التي تساعده في اصطياد الغزلان [٥] ، وجزء من خطاب آخر ، يرجع إلي القرن الثالث ق.م. ، يشير إلي سياتروس *Seatros* صائد الغزلان الذي عاد من رحلة الصيد [٦] ، كما ظل صيد الغزلان مستمراً في العصر الروماني أيضاً ، حيث تشير وثيقة بردية ترجع إلي عام

---

[١] – عبد الحميد زايد : " نظرات عابرة في الصيد والقنص في مصر القديمة " ، مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة الكويت ، ديسمبر ١٩٧٤ ، ص ص ١٤٥–١٥٠

[2] - Preaux : *L Economie royale des Lagides* , p. 201

[٣] – يُذكر أن أبوللونيوس اصطاد غزالاً صغيراً صادف هوى في نفسه ، فأمر بتغيته من ألبان الماعز ، واطلاقه في حدائق قصره

Preaux : *L Economie royale des Lagides* , pp. 200-201

[4] - *Cf*. Klebs , L. : *Die Reliefs des alten Reiches* , Heidelberg , 1951 , pp. 38 , 63

[5] - *P. Cairo-Zenon* : No. 59524

[6]- Pestman , P. W. : Greek and Demotic Texts from the Zenon Archive , *P. L. Bat*. 20 , Leiden 1980 , No. 65

٣٤٦ م. ، بخصوص أباميوس Απαμειος الذي يطلب من أخيه أن يرسل إليه بعض الشباك التي يستخدمها في صيد الغزلان [١]

ويبدو أن صيد الغزلان لم يكن من أجل لحومها أو تقديمها كقرابين فقط ، بل أيضاً من أجل جلودها ، حيث وردت في وثيقة بردية ترجع إلي القرن الخامس الميلادي ، إشارة إلي استخدام جلد الغزال في الصناعة [٢] .

الثور

الملاحظ علي هذه الصورة هو عدم اكتمالها ، وذلك نظراً لأن الجزء الأمامي منها مطموس بفعل الزمن وسوء الحفظ ، لكن الناظر لبدن وذيل هذا الحيوان ، وبمقارنتها بما ورد من تصوير علي جدران المقابر في مصر القديمة ، يتبين لنا أنها أقرب الشبه بالثيران المصورة في مصر القديمة ، فلدينا مشهد في مقبرة بتاح حتب *Ptah-hotp* في سقارة ، من الدولة القديمة ، تصور ثوراً أصيب بالسهام [٣] ، وتحتفظ مقبرة خنم حتب من الدولة الوسطي ، بمنظر جميل للأمير وهو يصطاد ثورين وحشيين ، وكذا أبقار وحشية ووعول [٤] ، وفي أحد جدران معبد أمنحتب الثالث *Amin-Hotp* ، من الدولة الحديثة ، وبخاصة خارج مباني مدينة هابو (البر الغربي بمدينة الأقصر الحالية) ، حيث صور الملك وهو

---

1 - *P. Lond.* : No. 413

2 - P. Cairo : *Greek Papyri , Catalogue General des Antiquites Egyptiennes du Musee du Caire* ed. By , oxford , 1903 , Nos. 10760 , 10761

٣ – عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٣٥

4 - Vandier , J. : *Manual d'Archeologie Egyptienne* , Tome I , Paris , 1952 , Tome I , Fig. 453 ; Newberry W. : *Bani Hassan* , London , 1893 , II , PL. XXVIII

يصطاد تسعاً وتسعين ثوراً وأسداً واحداً [١] . ولذلك لا نكون قد جاوزنا الحقيقة إذا قلنا إن الحيوان المصور هنا هو الثور الذي كان المصري القديم يصطاده من الغابات ومناطق الأحراج ، ولما كان هذا الثور مصوراً إلي جانب الطيور والحيوانات البرية ، فأغلب الظن أن هذا الثور كان برياً أيضاً .

وفي العصرين البطلمي والروماني ، قدمت لنا الوثائق البردية نماذج عديدة علي تربية الثيران وسلالاتها وألوانها ، فسمعنا عن تربية الماشية في العصر البطلمي ، حيث كان يوجد في قرية فلادلفيا *Philadelphia* – إحدى قرى إقليم أرسينوي – خمسة وتسعون رأسا للماشية التي كانت تربى هناك [٢] ، كما أضافت الوثائق البردية إشارات عديدة لأنواع وسلالات وألوان هذه الحيوانات ، فمنها الأصفر [٣] والأحمر [٤] والأبيض [٥] والأسود [٦] ، إلي جانب الثيران متعددة الألوان [٧] .

أما بخصوص الثيران البرية ، فلدينا إشارة في وثيقة بردية ترجع إلي القرن الثالث ق.م. عن الثيران البرية ἄγριοι βόες غير المروضة [٨] ، والمقصود من لفظة غير المروضة هنا أن صيد الثيران البرية كان بغرض الترويض لاستخدامها فيما بعد . وفي خطاب آخر يرجع إلي عام ٢٤٢ ق.م. ، يتحدث عن شراء رمحين

---

1 - Murnane , W.J. : *United with Eternity A concise Guide to the Monuments of Madinet Habu* Unv. Of Chicago , 1980 , p. 67 , Fig. 53

2 - PSI : *Publicazioni della Sosiete Italiana per la ricerce dei Papiri Greci e Latini in Egitto*, Vols. 1-14 , Florentine, 1912-1957 , No. 409

3 - *BGU* : No. 986

4 - *P. Lond.* : No. 839

5 - *P. Lond.* : No. 890

6 - *P. Lond.* : No. 1912

7 - P. Cairo-Preis : *Griechische Urkunden des Aegyptischen Museums zu Kairo* by Preisigke , F. , Strassburg , 1911 , No. 37

8 - *P. Lond.* : No. 965

رخيصين لحراسة الماشية البرية [١] ، ومعنى الماشية هنا هي الأبقار والثيران والعجول ، ونفهم من هذه الوثيقة ، أن الماشية التي كان يتم صيدها توضع في مكان معين تحت الحراسة ، وربما ذلك كان تمهيداً لترويضها .

وعن الغرض من صيد هذه الثيران البرية ومن ثم استئناسها ، فكان حرث الأرض الزراعية وإدارة الساقية ودرس المحاصيل بعد الحصاد [٢] ، بالاضافة إلي نقل الأحمال الثقيلة عن طريق جرها [٣] .

ونخلص مما سبق إلي أن سكان منطقة وسط الدلتا كانوا يصطادون الخنازير البرية والغزلان والثيران ، مثلهم في ذلك مثل سكان منطقة إقليم أرسينوي ، الذي استقينا منه جل الوثائق البردية التي تناولت الحيوانات والطيور في العصرين البطلمي والروماني ، وهذا يعني أن منطقة وسط الدلتا لم تختلف كثيراً عن إقليم أرسينوي ، فكلاهما عاشت فيه الحيوانات والطيور ، بما فيها البري والمستأنس ، وبرغم عدم وجود وثائق بردية من منطقة وسط الدلتا ، إلا أن هذه اللوحة قد قدمت ما يفي بالغرض ويعوض نقص الوثائق البردية .

٤ : الأدوات

قدمت لنا هذه اللوحة تصورين للشباك والسهام ، حيث رأيناهما منحوتتان بين الطيور والحيوانات البرية ، وعلي الإطار نفسه – الإطار الأوسط – ، حيث صورا متجاورتان بين الإوزة والغزال ، مما يوحى بأنهما علي علاقة وثيقة بالطيور والحيوانات البرية ، ولذلك لا نستبعد أنهما كانتا أدوات صيد استخدمت من أجل صيد هذه الطيور والحيوانات ، وهما علي النحو الآتي :

---

[1] - *P. Cairo-Zenon* : No. 59362

[2] - *P. Lond.* : No. 131

[3] - Schnebel : *op. cit.* , p. 321

الشباك

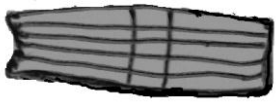

الواضح في شكل هذه الشبكة هو شكلها المخروطي ، حيث نجدها واسعة من الوسط وتميل إلي الضيق علي الجانبين ، وما يجعلنا نرجح أن هذا الشكل يشبه شباك الصيد ، وهذا ما رأيناه في مناظر صيد الطيور في مصر القديمة ، حيث نجد منظراً لشباك صيد الطيور من مقبرة خنم حتب الثالث من الأسرة الثانية عشر ، ويظهر فيها شباك صيد الطيور ، وهي قريبة الشبه من هذه الشبكة المصورة ، فالظاهر عليها أنها مخروطية الشكل أيضاً ، وإن ظهرت الشبكة في مقبرة خنم حتب ، بعد غلقها علي الطيور عقب دخولها مباشرة [١] ، أما هذه الشبكة فصورت فارغة .

وقد استخدمت الشباك في مصر في العصرين البطلمي والروماني من أجل صيد الأسماك والحيوانات والطيور ، وإن اختلفت أشكالها كل حسب الغرض من أستخدامها ، فنقرأ في وثيقة بردية ترجع إلي القرن الثالث ق.م. عن شخص يدعى فيلينوس Φιλινος يطلب من زينون أن يرسل إليه بعض الشباك من أجل صيد الغزلان [٢] ، كما استخدمت أيضاً في صيد الطيور ، حيث يذكر أنها استخدمت في صيد طائر اليمام وطائر الأبقع [٣] ، وطائر الكركي [٤] ، حيث كانت تعتبر من أهم أدوات صيد الطيور في مصر في العصرين البطلمي والروماني [٥] ويبدو

---

[1] - Houlihan : *op. cit.* , pp. 68-69 , Figs. 94-95

انظر الملحق رقم (٤)

[2] - *P.Cairo-Zenon* : No. 59524

[3] - *Athenaeus* : IX , 387

[4] - Houlihan : *op. cit.* , p. 86 , Fig. 121

[5] - *B.G.U.* : No. 1252

أنها كانت تخبأ داخل الأحراج كي لا تراها الطيور ، وما أن تسقط بداخلها حتي يسارع الصيادون بإغلاقها من الجانبين [١] . ومعنى ذلك أن الشباك كانت جزءاً مهماً في أدوات الصيد في مصر عبر العصور التاريخية المختلفة ، بداية بالعصر الفرعوني ووصولاً إلي العصر الروماني .

السهام

الصورة التي تحت أيدينا غير واضحة المعالم ، ولكن يمكننا أن نشاهد فيها صوراً لثلاثة أشكال من رؤوس السهام أو الحراب التي كانت تستخدم في الصيد ، ولعل هذه الصورة تبين محاولات صيد أحد الطيور بهذه السهام .

وكانت الحراب والسهام تستخدم في عمليات الصيد منذ العصر الفرعوني ، حيث كانت تتكون من عصا طويلة في نهايتها خطاف أو رأس سهم ، وكانت العصا تصنع من عظام الحيوانات أو قرونها أو من المعادن [٢] ، وقد عُثر في مصر في العصرين البطلمي والروماني ، علي نماذج عديدة لرؤوس الحراب والسهام والتي كانت تستخدم في صيد الطيور والحيوانات [٣] ، وهي تتشابه إلي حد بعيد مع رؤوس السهام المصورة علي اللوحة التي تحت أيدينا . وحدثتنا إحدى الوثائق البردية ، التي ترجع إلي القرن الثالث الميلادي ، عن بعض الحراب التي كانت تستخدم في صيد الحيوانات [٤] .

---

[1] - Montet , P. : *Geographie de L'Egypte Ancienne* , Paris , 1957 , pp. 43 ff

[٢] – ألفريد لوكاس : *المواد والصناعات عند القدماء المصريين* ، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ص ٥٦ ، ٦١

[3] - Bowman , A. : *Egypt After The Pharaohs* , Oxford , 1990 , PL. 69.

[4] - *SB* : No. 7529

ونستنتج مما سبق أن هذه اللوحة قدمت لنا صوراً لأنواع عديدة من الطيور والحيوانات البرية وكذا الشباك والسهام ، وهي الادوات التي كانت تستخدم في صيد الطيور والحيوانات ، وهذا يجعلنا نذهب لقبول فكرة أن هذا الوجه من اللوحة اختص بتسجيل الصيد بأنواعه .

ويبدو أن الفنان هنا أراد أن يحدثنا عن أمر ما بخصوص عملية الصيد هنا ، فإلي جانب كونها تصور لنا جانباً من الحياة الاجتماعية لهذه المنطقة ، حيث عرفتنا علي أنواع بعض الطيور والحيوانات التي كانت تعيش هناك ، وكذا الادوات التي كانت تستخدم في صيدها ، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل المكان الذي عثرنا فيه علي هذه اللوحة ، وبالرجوع إلي المكان الذي يعتقد الباحث أنها نقلت منه ، وهو مدينة (سيبينيتوس) ، التي كان يعبد فيها الإله (أنوريس – شو) ، وهو الإله المحلي الذي كان يعبد هناك ، ومثل لدى سكان المنطقة ، إله الحرب والصيد فأغلب الظن أن مثل هذا التصوير ، وبهذا التنوع في تصوير الطيور والحيوانات البرية إلي جانب أدوات الصيد ، يفيد بصلة ما بين اللوحة وهذا الإله ، وبخاصة لو وضعنا في الاعتبار تصوير رأس السهم أو الحربة ، والتي كانت تعتبر إحدى الأدوات التي كان يستخدمها الإله (أنوريس – شو) ، وكثيراً ما كان يصور بها[١] .

وتأكيداً علي ذلك ، لدينا لوحة منحوتة من الجرانيت الوردي ، عُثر عليها في مدينة (سيبينيتوس) ترجع إلي أوائل العصر البطلمي ، تصور الإله (أنوريس – شو) وهو ممسك بالحربة والوهق (هو الحبل الذي كان يستخدمه في الصيد إلي جانب الحربة) [٢] ، ونلاحظ فيها مدى التشابه بين رأس الحربة وتلك المصورة علي اللوحة التي تحت أيدينا .

---

[1] -Pinch , G. : *Egyptian Myth , A very Short introduction* , London , 2004 , p. 95

[2] - Wilkinson, R.H. : *Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, Thames & Hudson, LTD , 2003 , p. 101

ويبدو أن كل ذلك لم يكن مجرد صدفة ، فأغلب الظن أن ثمة صلة دينية بين هذه اللوحة وقربها من مدينة سيبينيتوس ، وكأنها شكل من أشكال التكريس الديني الخاص بالإله (أنوريس . شو) . ولكي يزيد فهمنا للمغزى الديني لهذه اللوحة يجب أن نتجه إلي الوجه الآخر من اللوحة ، وتحليل هذا الوجه ومحاولة ربطه بما تم معرفته .

د : الوجه الثاني

الملاحظ علي هذا الوجه هو حرص الفنان علي تصوير السيدة عارية الجسد ، وهي تمسك بإحدى يديها عنقود العنب وبيدها الأخرى كأس طويل كان يستخدم في شرب النبيذ ، ويحيط بأعلي الذراعين وأسفل الساقين أساور ، كما يظهر حول السيدة فروع نبات العنب التي تتدلى منها العناقيد بصورة واضحة ، وفي أسفلها فرع من سعف النخيل .

وبخصوص السيدة العارية ، نلاحظ مدى اهتمام الفنان بإبراز تفاصيل الجسد ، وهذا لم يكن غريباً علي فن النحت في تلك الحقبة التاريخية ، حيث كان تصوير السيدات العاريات نتاج المتغيرات السياسية والاقتصادية التي مرت بالعالم القديم بداية بالتاريخ اليوناني ووصولاً إلي العصرين البطلمي والروماني ، وما تبعه من متغيرات في التقاليد الفنية [١] ، حيث كثرت صور السيدات العاريات علي المزهريات [٢] ، كما ظهرت المحظيات مع كؤوس الخمر [٣] ، ومع منتصف القرن الرابع ق.م. ، كثر تصوير الجسد الأنثوي العاري ، والذي كان يصور أحياناً

1 - Pollitt , J.J. : *Art in the Hellenistic Age* , Cambridge , 1986 , p. 141

2 - Bonfante , L. : " Nudity as a Costume in Classical Art " , *American Journal of Archeology* , Vol. 93 , 1989 , p. 559

3 - Pomeroy , S. : *Goddesses Whores , Wives and Slaves : Women in Classical Antiquity* , New York , 1975 , p. 118

بغرض ديني وأحياناً أخرى بغرض الإثارة الجنسية ، واستمر هذا التقليد في مصر في العصرين البطلمي والروماني [١] .

أما بخصوص اللوحة التي تحت أيدينا ، فأغلب الظن أن التصوير هنا كان دينياً في المقام الأول ، وذلك لسببين مهمين ، الأول : سبق وذكرنا في الوجه الأول للوحة كان تصويراً لدور الإله (أنوريس – شو) الذي كان يعبد باعتباره إله الحرب والصيد ، ولو قبلنا هذه الفكرة فسوف نرى ذلك مقبولاً أيضاً في تصوير هذه السيدة العارية ، لأن هناك ثمة صلة بين الإله (أنوريس – شو) والمرأة بصفة عامة فالمعروف من خلال الأساطير الدينية أن هذا الإله كان كثير الزواج من بعض الآلهات ، فلدينا تصوير جداري من أواخر العصر الفرعوني ، يصور الإلهة حتحور كزوجة إلي جانب الإله (أنوريس – شو)[٢] ، ولوحة أخرى من الجرانيت الوردي ، ترجع إلي عصر الملك بطلميوس الثاني ، صورت عليها الإلهة سخمت (واجيت) وهي عارية الجسد وتجلس خلف الإله (أنوريس – شو) وناظرة إليه باعتبارها زوجته [٣] . ويذكر أيضاً إن الإله (أنوريس – شو) كان له زوجة في العصر الروماني أيضاً ، ولكننا لم نعثر علي تصوير لهذه الزوجة [٤] .

والأكثر من ذلك أن حدثتنا بعض المصادر القديمة عن أن إحدى الأميرات كانت قد وهبت نفسها لخدمة هذا الإله ، فمن العصر الفرعوني المتأخر ، نسمع عن سيدة ملكية تدعى حينوت تاو *Henut-tawy* ، والتي تحمل لقبين ، أحدهما بمعنى السيدة التي تخدم الإله موت *Mut* ، والآخر هو خادمة الإله أونوريس[٥] .

---

[1] - Pomeroy : *op. cit.* , p. 145

[2] - Al- Ayedi , A. : "The Cult of Hathor in the Stelae at Serabit el- Khadem " , *Bulletin of The Egyptian Museum* , 2006 , p. 18

[3] - Onstine , S,L. : *The Role of the Chantries in Ancient Egypt* , London , 2001 , p. 154

[4] - *Ibid.*: p. 198

[5] - Women in Ancient Egypt : Female Priests and their Temple Duties

ومعنى ذلك أن بعض السيدات كن تتطوعن لخدمة هذا الإله ، إما في مجال الخدمة العادية أو ككاهنات ، وهذا ما تأكد في العصر البطلمي ، حيث يذكر أن بعض الكاهنات قد اكتسبن شهرة كبيرة ، من خلال عملهن داخل معبد (أنوريس – شو) الموجود في وسط الدلتا ، وتحديداً في مدينة سبينيتوس [١] .

أما السبب الثاني : فهو الأساور التي تحيط بذراعي ورجلي السيدة ، فإلي جانب استخدام السيدات لهذه الأساور من أجل الزينة ، استخدمت أيضاً لزينة الكاهنات والآلهات داخل المعابد المصرية ، فاستخدمت لدى الآلهات في العصر الفرعوني [٢] ، وكذا في العصرين البطلمي والروماني ، فنقرأ في وثيقة بردية ، ترجع إلي القرن الثاني الميلادي ، ورد فيها تزين أذرع وأقدام إحدى الآلهات التي كانت تعبد داخل أحد معابد مدينة أوكسيرنخوس ، بمثل هذه الأساور πε[ριδέξι]α التي كانت توضع أعلى الذراع [٣] ، فربما كان تصوير هذه السيدة علي هذه الشاكلة ذا مغزى ديني أيضاً .

ومن هذا المنطلق نستطيع أن نؤكد علي أن هذا الإله كان وثيق الصلة بالمرأة ، حيث تزوج من بعض الآلهات ، وخدمته بعض السيدات ، ولذلك يعتقد الباحث أن هذه السيدة المصورة ربما كانت إحدى الكاهنات اللاتي يقمن بدور تقديم القرابين أو خدمة الإله ، حيث نراها هنا تحمل الخمر والعنب ، وهي من أنواع القرابين التي كانت مفضله لدى كثير من الألهة في مصر في العصرين البطلمي والروماني ، وفي الوقت نفسه كانت رمزاً للخير والنماء ، والنماذج كثيرة علي مثل هذا النوع من التصوير ، حيث نري سيدة عارية الجسد مصورة وسط مجموعة من الأبراج السماوية علي جدار مقبرة ترجع إلي العصر الروماني ، في مدينة أتريب

[1] - Spencer , N. A. : "The Epigraphic Survey of Samanud" , *J.E.A.* , 1999 , p. 55
[2] - Budge : *op. cit.* , p. 131
[3] - *P. Oxy.* : No. 1449

(بالقرب من سوهاج الحالية) ، وذكر ناشر المقبرة أن هذه السيدة هي الكاهنة حاملة القرابين ، حيث يظهر علي رأسها نبات اللوتس وتحمل في كل يد إناء ، تقدمه لإله[١] .

ولذلك لا نستبعد أن هذه السيدة المصورة علي هذه اللوحة ، هي إحدى الكاهنات اللاتي قمن بخدمة الإله (أنوريس – شو) ، أو أنها إحدى محظياته ، علي اعتبار أنه كان علي صلة وثيقة بالسيدات .

وخلاصة القول أن اللوحة التي تحت ايدينا كانت تكريس ديني خاص بالإله (أنوريس– شو) ، إله الصيد والحرب ، وقدم لنا الفنان فيها جانباً من مظاهر الحياة الاجتماعية ، كأنواع الزراعات والطيور الحيوانات التي كانت تعيش في تلك المنطقة في تلك الحقبة التاريخية .

هـ : استخدامات اللوحة

أما عن الغرض الذي استخدمت من أجله اللوحة ، فالملاحظ علي هذه اللوحة وجود ثقب صغير في وسط اللوحة يظهر بوضوح في الوجه الأول ، أعلى ظهر الطائر المصور في الوسط ، بين الرقبة والذيل . ونرى بقاياه بين ثديي السيدة المصورة علي الوجه الثاني ، والملاحظ أن هذا الثقب غير نافذ ، ولا نعلم الغرض من وجوده . وأغلب الظن أنه ثقب حديث لا يصلح لأي أغراض فلو كان بغرض التعليق لكان الثقب أعلى اللوحة ، ولذلك نرجح أن هذه اللوحة كانت توضع على الأرض أو علي مكان مرتفع بحيث يمكن رؤيتها من الجانبين ، فالناظر لسمك

---

[١] – انظر الملحق رقم : (٥) ، واتريب المذكورة هنا ليست أتريب (بنها) المعروفة ، حيث توجد في صعيد مصر

Petrie , W. M. F. *: Athribis , British School of Archeology in Egypt* , London , 1908 , Pl. XXXVII

اللوحة – ٦,٥ سم – يستطيع أن يدرك وبسهولة أمكانية تثبيتها بدون أية أدوات للتثبيت .

أما عن المكان الذي توضع عليه ، فيعتقد الباحث ، باعتبارها لوحة دينية أنها كانت توضع ، إما داخل أحد المنازل وإما داخل معبد المدينة ، وذلك بغرض التقرب للإله (أنوريس – شو) . وبخصوص المنازل ، فليس من الأمر الغريب أن نجد بعض الأهالي يحتفظون بمثل هذه اللوحات ، حيث كانت منتشرة داخل مدينة روما في القرن الأول الميلادي ، وكانت توضع بغرض الحماية والتبرك وطرد الأرواح الشريرة ، وقد عُثر علي إحدى هذه اللوحات ، ترجع إلي القرن الأول الميلادي ، في مصر ومحفوظة الآن بالمتحف اليوناني والروماني بالإسكندرية ، وتصور بعض الآلهات اللاتي يقمن بحماية المنزل [١] ، وبرغم أن هذه اللوحات كانت تعلق علي أبواب المنازل نظراً لسمكها الذي لا يتعدى ٢,٥ سم ، فإن اللوحة موضوع الدراسة لا يمكن أن تعلق لأن سمكها ثلاثة أضعاف هذه اللوحة ، ولذلك يرجح الباحث أنها كانت تستخدم أيضاً داخل المنازل في هذه المنطقة وللغرض نفسه ـ وإن كانت لا تعلق ـ وبخاصة أن تاريخ اللوحة يتناسب إلي حد ما مع تلك اللوحات السابق ذكرها .

أما بخصوص المعبد ، فأغلب الظن أنها كانت توضع في مكان ما يتبرك به الزائرون ، ويعتقد الباحث أنها تكريس ديني مهدى من أحد الأهالي كهدية أو قربان للإله (أنوريس – شو) بغرض التقرب له ، حيث كانت تخصص داخل المعابد أماكن لمثل هذه الهدايا ، وغالباً ما كانت مرتبطة بالإله الرئيسي للمعبد ،

[١] – وفاء الغنام : " Osclum رومانية من مصر دراسة تحليلية " ، أعمال المؤتمر الثالث عشر لاتحاد الأثريين العرب ، ليبيا ، ٢٠١٠ م ، تحت الطبع ، وقد حصل الباحث علي نسخة غير مرقمة من الباحثة

وقدمت لنا بعض الوثائق البردية أمثلة لهذه الهدايا ، حيث كان الأهالي يقدمون هذه الهدايا ويسجلون أسماءهم في سجلات المعبد ، ومن نماذج هذه الهدايا ، بعض التماثيل وأدوات زينة والملابس إلي جانب بعض الوحات تذكارية الأخرى ، وكلها مقدمة للإله [1] .

1 - *P. Oxy.* : No. 1449

الخاتمة

خلاصة القول ، إن هذه اللوحة قدمت لنا جانباً من مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية لشريحة سكانية من المجتمع المصري الذي عاش في منطقة وسط الدلتا في العصر الروماني ، وفي الوقت نفسه ، كانت تعبيراً عن مدى التواصل السكاني بين الأقاليم المصرية بعامة ، ومن ثم نخلص إلي النتائج الآتية :

١- ليس من الضرورى أن نحصل علي وثائق بردية أو نقوش لكي نستخرج المعلومة التاريخية ، فالآثار الصماء التي عُثر عليها في المناطق التي يندر فيها المعلومة التاريخية المكتوبة ، يمكن أن تكون مصدراً مهماً لكتابة التاريخ القديم .

٢- مارس سكان منطقة وسط الدلتا ، كغيرهم من سكان الأقاليم المصرية بعامة ، الحرف التي تتناسب مع طبيعة منطقتهم ، حيث اصطادوا الطيور والحيوانات من الأحراج والمجاري المائية وزرعوا المحاصيل الزراعية ، مثلما فعل سكان منطقة الفيوم في العصرين البطلمي والروماني ، والتي قرأنا عنها من خلال الوثائق البردية .

٣- عاشت في منطقة وسط الدلتا في العصر الروماني ، مجموعة من الطيور والحيوانات البرية ، التي صورت علي هذه اللوحة مقترنة ببعض أدوات الصيد ، وقد قارنها الباحث بما سبق تصويره علي جدران المقابر والمنازل في مصر الفرعونية وبتلك التي تعيش في مصر حتى الآن ، حيث أوضحت بما لا يدع مجالاً للشك ، مدى التطابق بين هذه الصور ، وبينت أن الطيور والحيوانات البرية كانت موجودة في مصر منذ أقدم العصور وحتى الآن ، ليس فقط في الأقاليم المعروفة أخبارها من خلال النقوش والوثائق البردية ، بل أيضاً في منطقة وسط الدلتا التي عُرفت الآن من خلال آثارها .

وفيما يلي قائمة بأشكال هذه الطيور والحيوانات [١] :

أ : صور الطيور البرية

اسم الطائر	مصر القديمة	اللوحة	وقتنا الحاضر
الكركي			
الدراج			
الحمام الهزاز			
البلشون الأبيض (مالك الحزين)	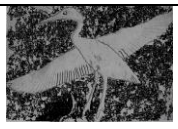		
الإوز المصري			
التفلق	لم نعثر علي تصوير		

[١] – صور الطيور والحيوانات المرفقة مستقاة من

Houlihan : *op. cit.* , Passim ; Pollard : *op. cit.* , Passim ; - Vandier : *op. cit.* , Fig. 453 ; Newberry : *op. cit.* , PL. XXVIII

ب : صور الحيوانات

اسم الحيوان	مصر القديمة	اللوحة	وقتنا الحاضر
الخنزير		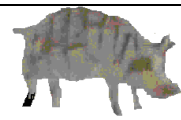	
الغزال			
الثور		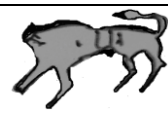	

٤- كل أنواع الطيور والحيوانات البرية الواردة علي هذه اللوحة ، كانت تأكل أو تقدم كقرابين ، ولذلك فلا نستبعد أنها كانت جزءاً من موائد الطعام عند سكان وسط الدلتا .

٥- عبد سكان مدينة سيبينيتوس الإله (أنوريس – شو) ، الذي كان يمثل لديهم إله الحرب والصيد ، وتعتبر هذه اللوحة تعبيراً واضحاً عن اهتمام سكان هذه المنطقة بهذا الإله ، حيث صنعوا له هذه اللوحة الدينية وكرسوها له ، وحرص صانع اللوحة علي اظهار الطيور والحيوانات البرية إلي جانب أدوات الصيد ، والتي كانت تعد من الأدوات التي ترتبط بالإله (أنوريس – شو) في تصويره .

٦- ظهر علي احد وجهي اللوحة تصوير سيدة عارية ، تبين أنها إحدى كاهنات الإله (أنوريس – شو) ، والتي كانت تقوم علي خدمة الإله ، وربما كانت إحدى محظياته ، فمن المعلوم عن هذا الإله أنه كان علي صلة كبيرة بالنساء ، حيث كان كثير الزواج من الآلهات ، وقامت بعض الأميرات بخدمته ، فلذلك لا

نستبعد أن السيدة المصورة علي هذه اللوحة كانت إحدى السيدات المقربات من الإله .

٦- استخدمت هذه اللوحة في المنازل أو المعابد بغرض الحماية والتبرك ورد الشر ، وقدمت باعتبارها قرباناً للإله .

الملاحق

الملحق رقم (١ أ)

الوجه الاول

ملحق رقم (١ ب)

الوجه الثاني

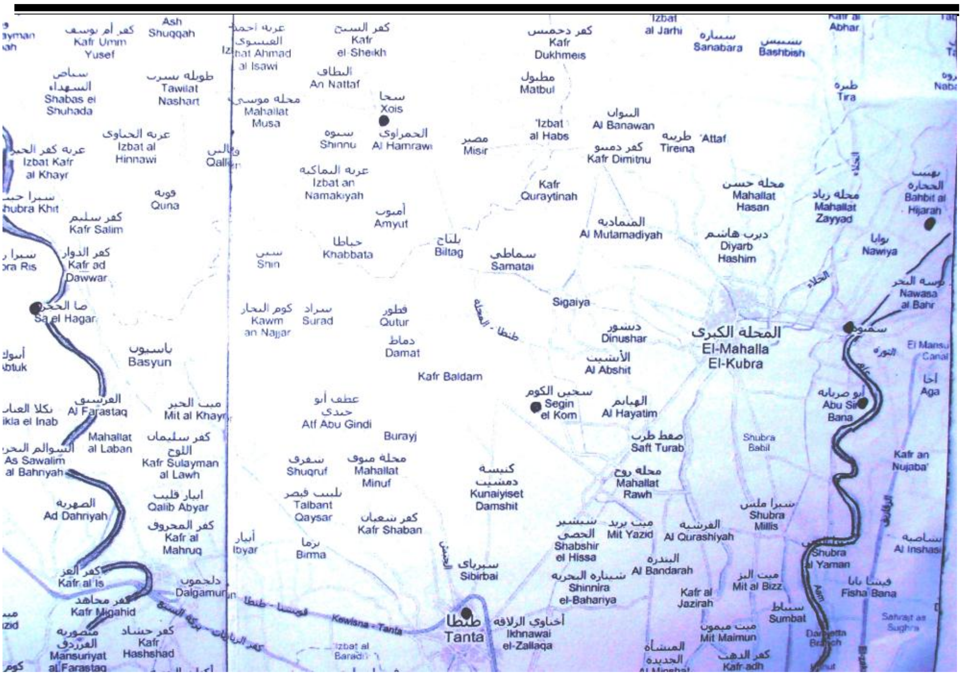

الملحق رقم (٢)

لوحة مساحية موضح عليها أسماء قرى ومدن محافظة الغربية المحيطة بقرية سجين الكوم

الملحق رقم (٣)

لوحة من مقبرة بتوزيريس ، صور عليها منظر للأحراج المصرية صور فيها بعض نباتات البردي بارتفاعات مختلفة ، ويظهر أعلاها بعض طيور الإوز المصري ، بعضها في وضع الطيران وأخرى واقفة وهي تأكل من هذه النباتات

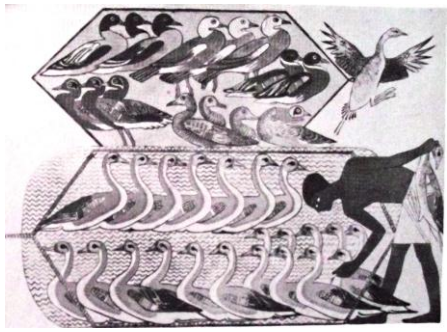

الملحق رقم (٤)

منظر لأشكال الشباك من مقبرة خنم حتب الثالث ، من بني حسن الأسرة الثانية عشر

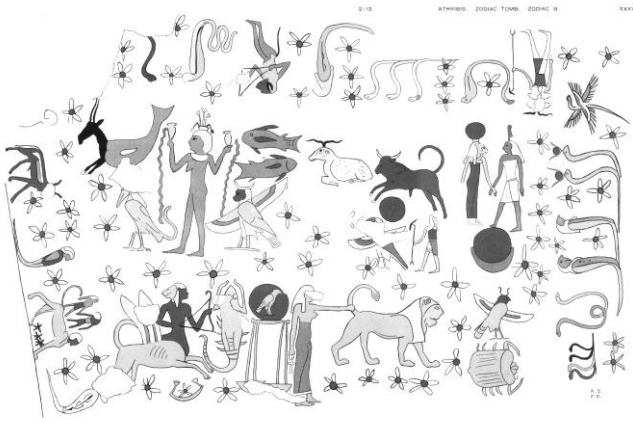

الملحق رقم (٥)

سيدة عارية صورت داخل مقبرة في أتريب ، واقفة وسط مجموعة من الأبراج السماوية وتمسك في كل يد إناء وعلى رأسها ثلاث زهرات لوتس كزينة ، وتمثل هنا نموذج للكاهنة حاملة القرابين

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر البردية والنقوش

1- BGU. : *Aegypteische Urkunden den Staatlichen Museen zu Berlin – Griechishe Urkunden* , ed. By Wilcken, W. Schubart , E. Kuhn and Others , I-IX , (1895-1937) .

2- P. Cairo : *Greek Papyri , Catalogue General des Antiquites Egyptiennes du Musee du Caire* , ed. By , B. P. Grenfell , A. Hunt Oxford , 1903.

3- P. Cairo-Preis : *Griechische Urkunden des Aegyptischen Museums zu Kairo* , by Preisigke , F. , Strassburg , 1911.

4- P.Cairo- Zenon : C C. Edgar , *Zenon Papyri , I – V , Catalogue General des Antiquites Egyptiennes du Musee du Caire* , Le Caire 1925 – 1951.

5- - P. Col.- Zenon : *Zenon Papyri , Business Papers of the Third Century B.C. dealing with Palestine and Egypt* , ed by E. L. Westermann , 2 Vols. ,Columbia , 1934 , 1940 .

6- P. Edgar : *Selected Papyri from The Archives of Zenon* , ed. By C. C. Edgar , *Annales du Service des Antiquites de L' Egypte* Vols. XVIII-XXIV.

7- P. Flor. : *Papiri Greco-Egizii Pubblicati Della R. Accademie Du Lincei* , ed. By Comparetti , B. , Vitelli , G. Millano , 1911.

8- P. Goodsp. : *Greek Papyri from the Cairo Museum together with Papyri of Roman Egypt from American Collections* , ed. By Goodspeed , E.J. , Chicago , 1902.

9- P.Hib. : *Hibeh Papyri*, ed. By B. P. Grenfell , A. Hunt , Egypt Exploration Fund , 2Vols. , London , 1906.

10- P. Lond. : *Greek Papyri in the British Museum , Catalogue with Texts* , ed. By F. G. Kenyon , Vol. II , London , 1898 .

11- P. Oxy. : *The Oxyrhynchus Papyri , Egypt Exploration Fund* , ed. by Grenfell B.P., Hunt A.S., and Others, vols. I-LXXIV, London 1898- 2009.

12- P. Petr. : *The Flinders Petrie Papyri with Transcriptions , Commentaries and Index* , ed. By R. J. Mahaffy , Part II, Dublin , 1893.

13- P. Ryl. : *Catalogue of the Greek and Latin Papyri in John Rylands Library* , vol. IV , London , 1952.
14- P.S.I. : *Publicazioni della Sosiete Italiana per la ricerce dei Papiri Greci e Latini in Egitto*, Vols. 1-14 , Florentine, 1912-1957.
15- P. Teb. : *The Tebtunis Papyri , Egypt Exploration Fund* , ed. By P. Grenfell , A. S. Hunt , J.G. Smyly and Edgar , Vols. I – IV , London , 1902-1938.
16- Pestman , P. W. : Greek and Demotic Texts from the Zenon Archive , *P. L. Bat. 20* , Leiden , 1980.
17- S.B. : Preisigke , F. Bilabel , F. Ekiessling , *Sammelbuch Grichischer Urkunden aus Agypten* , Berlin , Heidelberg , 1913.

ثانياً : المصادر الكلاسيكية

1- Athenaeus : *The Deipnosophistis* , With an English Translation by Charles Burton , Loib Classical Library , London , 1927.
2- Herdotus: *Historiae*, Loeb Classical Library, Cambridge, 1946-1950.
3- Plinius : *Naturalis History* , Loeb Classical Library , London , 1947 – 1963.
4- Strabon : *The Geography*, vols. I – VIII, Loeb Classical Library, London , 1949 – 1954

ثالثاً : مراجع باللغة العربية

١- ألفريد لوكاس : المواد والصناعات عند القدماء المصريين ، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، مكتبة المدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م.
٢- سترابون : الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترابون ، ترجمة محمد مبروك الدويب ، منشورات جامعة قاريونس ، ليبيا ، ٢٠٠٢ م.
٣- عبد الحليم نور الدين : مواقع الآثار اليونانية والرومانية في مصر ، الخليج العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.
٤- عبد الحميد زايد : " نظرات عابرة في الصيد والقنص في مصر القديمة " ، مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة الكويت ، ديسمبر ١٩٧٤م.

٥- علماء الحملة الفرنسية : موسوعة وصف مصر ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.

٦- وفاء الغنام : " Oscilum رومانية من مصر دراسة تحليلية " ، أعمال المؤتمر الثالث عشر لاتحاد الأثريين العرب ، ليبيا ، ٢٠١٠ م .

٧- وليم نظير : الثورة النباتية عند القدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٠م.

رابعاً : مراجع بلغات أجنبية

1- Adamson , M. W. : *Food in Medieval Times* , London , 2004.
2- Al- Ayedi , A. : "The Cult of Hathor in the Stelae at Serabit el-Khadem " , *Bulletin of The Egyptian Museum* , 2006.
3- Bagnall , R. , S. : *Egypt in Late Antiquity* , Princeton University Press , 1996 .
4- Barbara Borg: "Der zierlichste Anblick der Welt ...". *Ägyptische Porträtmumien, Mainz* 1998.
5- Benaissa , A. : " The Onomastic Evidence for the God Hermanubis " , *Proceedings of 25 the International Congress of Papyrology* , 2004 .
6- Bonfante , L. : " Nudity as a Costume in Classical Art " , *American Journal of Archeology* , Vol. 93 , 1989.
7- Bowman A.K. *: Egypt After The Pharaohs* , Oxford , 1990.
8- Budge , W. : *The Book of The Dead , Papyrus of Ani* , New York , 1913.
9- Cobianchi , M. : " Ricerche di Ornitogia Ecc " *Aegyptus* , XIV , 1936 .
10- Davies , N,M, : *Ancient Egyptian Paintings* , Chicago , 1936 .
11- Gray , L. : *The New Cultural Atlas of Egypt* , USA , 2009 .
12- Houlihan , P. F. : *The Birds of Ancient Egypt* , The American University in Cairo Press , 1988 .
13- Hubbart , P. , and Seymour , C. : " Some Notable Bird Records from Egypt " , *Ibis* , 1968.
14- Klebs , L. : *Die Reliefs des alten Reiches* , Heidelberg , 1951.
15- Kraemer , R. S. : *Women 's Religions in the Greco-roman World* , A Sourcebook , Oxford , 2004 .

16- Manley , B. : *The Seventy Great Mysteries of Ancient Egypt* , Thames and Hudson , 2003.
17- Milne , G. : *A History of Egypt under the Roman Rule* , Oxford , 1913.
18- Monniche , L. : *An Ancient Egyptian Herbal* , London , 1989
19- Montet , P. : *Geographie de L'Egypte Ancienne* , Paris , 1957 .
20- Newberry W. : *Bani Hassan* , London , 1893.
21- Onstine , S,L. : *The Role of the Chantries in Ancient Egypt* , London , 2001.
22- Page , T.E. : *Greek Literary Papyri* , in Two Volumes , Loeb Classical Library , London , 1942.
23- Petrie , W. M. F. : *Athribis* , British School of Archeology in Egypt , London , 1908.
24- Pinch , G. : *Egyptian Myth , A very Short introduction* , London , 2004.
25- Pollard , J. : *Birds in Greek Life and Myth* , London , 1977.
26- Pollitt , J.J. : *Art in the Hellenistic Age* , Cambridge , 1986.
27- Pomeroy , S. : *Goddesses Whores , Wives and Slaves : Women in Classical Antiquity* , New York , 1975 .
28- Preaux , C. : *L'Economie royale des Lagides* , Bruxelles , 1939 .
29- ----------: *Les Grecs en Egypte d'apris les archives de Zenon* , Bruxelles , 1947.
30- Riggs , Ch. : *The Beautiful Burial in Roman Egypt* , Oxford , 2005.
31 - Rostovtzeff, M. : *A Large Estate in Egypt in the Third Century B. C.* , *A Study in Economic History* , Madison , 1922.
32- Schnebel , M. : *Die Landwirtschaft im Hellenistischen Agypten , Munchen* , 1925 .
33- Shafer , B. E. : *Temples of Ancient Egypt* , New York , 2005.
34- Spencer , N. A. : "The Epigraphic Survey of Samanud" , *J.E.A.* , 1999.
35- Teeter , E. : "Egyptian Art" , *Art Institute of Chicago Museum Studies* Vol. 20 , No. 1 , 1994, pp. 14-31 .
36- The Art of Ancient Egypt , *The Metropolitan Museum of Art* .
37- Vandier , J. : *Manual d'Archeologie Egyptienne* , Tome I , Paris , 1952 .
38 - Walker , S. : *Ancient Faces mummy Portraits from Roman Egypt* , New York , 2000.

39- Wilkinson , G. J.: *The Ancient Egyptians* , 2Vols. , London , 1988 .
40- Wilkinson, R.H. : *Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, Thames & Hudson, LTD , 2003
41- Wreszinski , W. : *Atlas zur altagytischen Kulturgeschichte* , Vol. 3 , Leipzig , 1936.